الفصل الخامس
بلغاريا والحملة الصليبية الرابعة

على إثر فشل الحملة الصليبية المعروفة بالثالثة فى استرداد بيت المقدس من المسلمين، أخذت البابوية على عاتقها مسئولية الدعوة لحملة صليبية جديدة، وراح البابا إنوسنت الثالث Innocent III[١] (١١٩٨ - ١٢١٦م) والداعية فولك دى نيللى Foulques de Neuilly[٢]، يبثوا حماسهم فى أهل الغرب الأوروبى[٣]، فتجمع لديهم أفضل البارونات والفرسان الصليبيين، مما أضفى على الحملة طابعًا فرنسيًا[٤]، وأعلن المشاركة فى الحملة كل من ثيبوت الثالث Thibaut III كونت إقليم شمبانيا Champagina وبرى Brey[٥] - الذى اختير كقائد عسكرىً للجيش الصليبى[٦] - وبلدوين التاسع كونت فلاندرز وهينولت Baldwin IX Count of Flander and Hainaut[٧]، وأخوه هنرى Henry، ولويس كونت بلوا وشارتر Louis[٨] Count of Blois and Chartrain، وسيمون دى مونتفرات Simon De Montferat[٩]، وجوفرى فلهاردوان Villehardouin Jodefroi De، مارشال شمبانيا ومؤرخ الحملة الصليبية الرابعة[١٠]، وانضمت البندقية بأساطيلها فى هذا المشروع الصليبى[١١]، واتفقوا جميعًا على أن تكون وجهتهم نحو مصر للوصول منها إلى الأراضى المقدسة[١٢].

بيد أن قلة ما لدى الصليبيين من أموال واستعدادات من ناحية، وطمع البنادقة من ناحية أخرى حول الحملة عن مسارها مرتين المرة الأولى تجاه مدينة زارا Zara[١٣] المجرية فى نوفمبر ١٢٠٢م، والمرة الثانية شطر العاصمة الإمبراطورية القسطنطينية ٣ يناير ١٢٠٤م[١٤].

وبإعلان الصليبيين والبنادقة العزم على توجيه ضربتهم هذه المرة فى جانب بيزنطة، فقد بدأ الدور البلغارى يظهر فى الأفق وعلى ساحة الصراع؛ وكان ذلك عن طريق إعلان كالوجان Kalojean (١١٩٧-١٢٠٧م) خان دولة البلغار الثانية، عن عزمه الاشتراك فى الحملة الصليبية المزمع قيامها، حيث نظر إلى الصليبيين ووصولهم إلى العاصمة الإمبراطورية على أنه من قبيل العناية الإلهية[١٥]، وأخذ يرسل إلى كبار البارونات الصليبيين يخبرهم بأنه سيعتبر أرضه ومملكته إقطاعًا منهم له إن هم توجوه ملكًا على بلغاريا[١٦].

ولما كان كالوجان لديه من الأمل ما يجعله حليفًا للصليبيين، فقد وعدهم القدوم والوقوف إلى جانبهم فى مائة ألف رجل ليكون عونًا لهم أثناء استيلائهم على القسطنطينية[١٧].

لكن العرض الذى قدمه كالوجان للصليبيين، يفرض على بساط البحث عدة تساؤلات: وهى أننا قد شاهدنا خلال الحملات الصليبية الثلاثة السالفة الذكر، والتى

اتخذت من أرض البلغار طريقًا للوصول إلى الأراضى المقدسة، أن الدور البلغارى اقتصر إما، على إمداد الجيوش الصليبية الزاحفة من الغرب الأوروبى عبر بلادهم بالضروريات ومساعدتهم، أو عرقلة تقدم هؤلاء العسكر من الصليبيين عن طريق منع المؤن والإمدادات عنهم، أو محاربتهم للتخلص منهم، وكان ذلك للأفعال التى أرتكبها الصليبيون بالشعب البلغارى والضرر الذى أصابه ونال أراضيه، وقتلهم الأطفال والنساء والعجائز وتخريب البلاد، مما عكس لدى البلغار صورة سيئة عن الحملات الصليبية، وعن القائمين عليها[١٨]، إذن فما الذى دفع كالوجان Kalojean عاهل البلغار إلى أن يعرب عن رغبته فى مشاركة الصليبيين حملتهم على بيزنطة؟ وهل كان ذلك يعنى أن البلغار تبلورت فى أذهانهم فكرة الحرب الصليبية المقدسة ضد المسلمين وبيزنطة؟ أم أن أوضاعهم الداخلية وكذلك الصراع على منطقة البلقان هما اللذين فرضا عليهم ذلك؟!

لقد سبق القول أن البلغار لم يقبلوا الاندماج فى الإمبراطورية البيزنطية، وكان سعير استيائهم الدينى والسياسى يتأجج طوال القرنين الحادى عشر والثانى عشر الميلاديين، ثم طفى على السطح فى الأيام العصيبة التى تلت وفاة الإمبراطور مانويل الأول كومنين Manuel I Comnenus (١١٤٣-١١٨٠م)[١٩]، حيث أُستغل الموقف بنجاح من جانب زعيمين محليين هما بطرس Peter وأخاه آسن Asan 1185/1186م اللذان انتهزا فرصة الضعف الذى ساد البلاط البيزنطى، وتمكنا من تأسيس مملكة مستقلة وأعلنا من أنفسهما أباطرة لبلغاريا وولاشيا Vlachid، واعترفت السلطة البيزنطية بهذا الانفصال، وكان ذلك على عهد الإمبراطور إسحق الثانى أنجيلوس Issac II Angelious[٢٠]. غير أن هذا الاعتراف لم يمنع البلغار من القيام بعمليات عسكرية ضد بيزنطة، والتوسع وزيادة حجم دولتهم البلغارية الناشئة، فقاموا عام ١١٨٧م بغزو تراقيا وسواحل البحر الأسود، وحاصروا أدرنة ونهبوا القرى القريبة من فيليبوبوليس Philioppopolis[٢١]، وفى عام ١١٩٣م، ضموا كذلك منطقة رودوب Rodop، ومقدونيا[٢٢]، ثم اجتاحوا عام ١١٩٥م المنطقة الواقعة جنوب رودوب، ووصلوا بغزوهم حتى سالونيكا، وسيرس Serres[٢٣]، ورغم اغتيال الأخوان بطرس، وأسن على يد اتباعهم[٢٤]، إلا أن البلغار واصلوا غاراتهم على عهد أخيهم الأصغر كالوجان على الأراضى البيزنطية، وكذلك الصربية عام ١٢٠٣م[٢٥]، حتى أصبح يطلق على كالوجان قيصر البلغار والولاش وسفاح الرومان، جراء غزواته البشعة والمتتالية ضد البيزنطيين فى تراقيا ومقدونيا[٢٦]. ويبدو أنه نتيجة لكل تلك التوسعات وطمع البلغار فى استقرار نفوذهم وسلطانهم، وللحقد الذى ملأ قلوبهم تجاه بيزنطة، التى أخضعت البلغار أكثر من القرن ونصف القرن من الزمان (١٠١٨ - ١١٨٥م) حيث استنفدت موارد بلادهم، وللشعور الذى أحس به البلغار بأن القسطنطينية واقعة بأيدى الصليبيين لا محالة؛ فقد وجد البلغار الفرصة

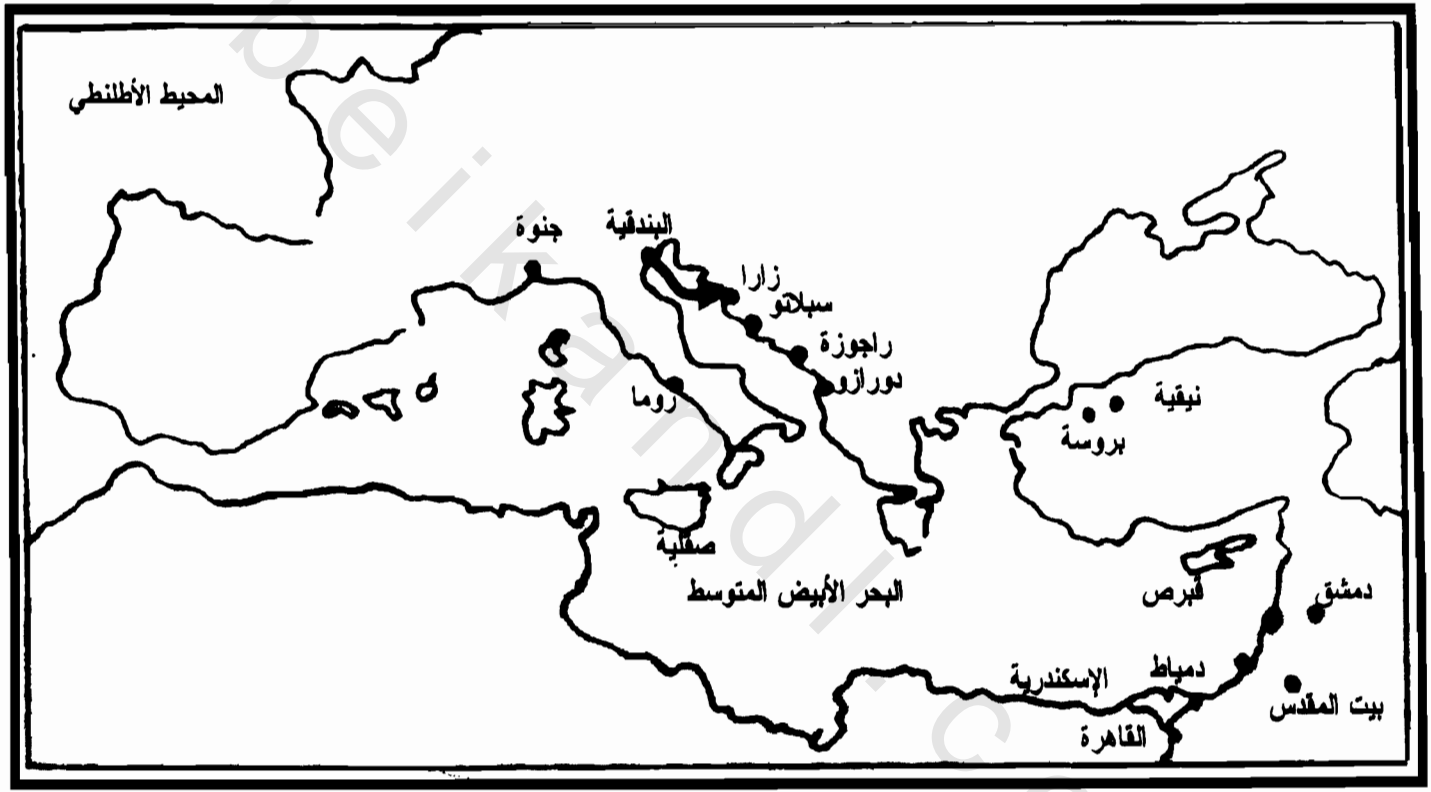

شكل رقم (١٣) خريطة توضح الهجوم الصليبي على مدينة زارا Zara المجرية.

obeikandl.com

مواتية للاشتراك فى هذه الحملة، فإن فشلت أصبحوا هم المستفيدين، استغلالاً لسوء الأوضاع وانهيار بيزنطة والصليبيين جميعًا، وإن أصابها التوفيق، فإن مشاركتهم ستحميهم من نهب وتقسيم الصليبيين لأراضيهم على اعتبار أن الأخيرين كانوا يعتبرون أن بلغاريا إقليمًا بيزنطيًا، ويحق لهم امتلاكه(٢٧).

أما عن ثانى الأسباب التى أدت بـ كالوجان Kalajean إلى اتخاذ قرارًا بالانضمام إلى الصليبيين فى حملتهم؛ إنما يعود إلى العلاقات الدبلوماسية الحميمة التى ربطت بين البلغار والبابوية، فقد تمثل ذلك من خلال الرسالة التى بعث بها العاهل البلغارى إلى البابا إنوسنت الثالث Innocent III عام ١١٩٩م - والتى تحمل فى طياتها عبارات الإطراء والمديح للبابا والبابوية - ويخبره فيها عن أمانيه فى أن يتوج ملكًا على البلغار بيد البابا، ويرفع رئيس أساقفة ترنوفو Tornovo إلى درجة بطريرك، ومنحه سلطة الترسيم والإشراف(٢٨).

وهذا ما أشار إليه البعض بالقول " حدث أن كتب كالوجان إمبراطور البلغار والولاشيين، بعد أن وحد بلغاريا ورومانيا فى مملكة واحدة تحت سلطانه إلى البابا إنوسنت الثالث يطلب منه الاعتراف به إمبراطورًا، مقابل إخضاعه الكنيسة البلغارية لكنيسة روما "(٢٩).

وقد جاء فى رسالة كالوجان إلى البابا ما نصه: "كل رغبتنا هى العودة إلى صدر الوحدة الكاثوليكية، كأحد أبنائها المخلصين، ونود أن نحصل منكم بصفة خاصة على التاج الذى حمله أسلافنا القياصرة قادة الأمة قديمًا، بطرس Peter، صمويل Samuel، وغيرهم ممن سبقونا على العرش، كما وجدنا ذلك مدونًا فى كتبنا "(٣٠).

ويبدو أن عرض البلغار هذا قد أسعد البابا إنوسنت، إذ رأى أنه بذلك يستطيع أن يمد نفوذه فى منطقة البلقان، ويضمن بواسطة البلغار الطريق إلى الأرض المقدسة(٣١).

ولهذا فقد جاء رد البابا أنوسنت الثالث على تلك الرسالة التى بعث بها الخان البلغارى كالوجان بخطاب يفصل له فيه كيف أن مكتوبه قد شرح صدره، وبأنه كان يتطلع إلى حنوه إلى أمه كنيسة روما لأن أسلافه من دم رومانى، كما وأن هذا الدم النقى الأصيل هو الذى أنبت فيه هذا الولاء للكرسى الرسولى فى روما(٣٢).

وبرغم هذا فان البابا كان قد تردد فى مسألة تتويج كالوجان إمبراطورًا على اعتبار أن ذلك مسألة ثانوية من وجهة نظره، معللاً بأن أحد الأمراء البلغار السابقين طرد رجال الدين الرومان من ملكه، وأحل محلهم قسيسين فاسدين من أتباع الكنيسة البيزنطية فخاف أن يتكرر ذلك من كالوجان بعد تتويجه(٣٣).

غير أن المراسلات بين كالوجان Kalojean والبابا ظلت مستمرة، وراح الأول يؤكد فى خطاباته عام ١٢٠٣م، ولاءه لكنيسة روما والبابا، وأخذ كالوجان كذلك يثنى على

البابا بالمديح حيث لقبه سيد كنائس الشرق والغرب[٣٤]، أملاً فى أن يحقق له البابا رغبته ويتوجه إمبراطوراً. ولكن يبدو أن هذه المراسلات التى تحمل بين جنباتها المديح، لم تجد نفعًا مع البابا. عندئذ فقد أرسل كالوجان للبابا مبلغًا إياه أن إمبراطور بيزنطه وبطريركها فور علمهما بالتقارب الذى حدث بين البابا وكالوجان، حتى أرسلا للأخير يعلنان له عن استعدادهما لتتويجه إمبراطوراً، إلا أن كالوجان رفض مطلبهما بحجه أن ولاءه وتتويجه لا بد وأن يكون بيد البابا[٣٥].

وقد ورد فى هذا الخطاب ما طيه: "ولما علم اليونانيون (أى البيزنطيين) بالأمر، أوفدوا إلى البطريرك والإمبراطور فقال: هلمّ إلينا، سنتوّجك إمبراطوراً ونجعل لك بطريركًا لأن الإمبراطورية لا تقوم بلا بطريرك. أما أنا فلم أوافق، بل لجأت إلى قداستك لأنى أريد أن أكون خادم القديس بطرس وقداستك. ولتعلم قداستك أنى أوفدت إليك رئيس أساقفتى بكامل السلطات والمال والأقمشة الحريرية والشموع والفضة والخيول الكثيرة، ليسجد لقداستك عنى أنا عبدك، وأطلب منك بصلوات القديس بطرس الرسول وصلواتك المقدسة أن توفد إلىّ كرادلة تأمرهم قداستك أن يتوجونى إمبراطوراً، ويجعلوا لبلادى بطريركًا لأصبح عبدك مدى حياتى"[٣٦].

ولعل هذا ما حمل البابا إنوسنت الثالث Innocent III إلى أن يرسل على الفور بباسيل Basil رئيس أساقفة زاجورا Zagora مندوبًا عنه فى ١٠ سبتمبر ١٢٠٣م، ليقوم بتتويج كالوجان وإنشاء بطريركية مملكة بلغاريا[٣٧]، غير أن باسيل وقع فى أسر السلطات البيزنطية بدورازو Durrazzo مدة ثمانية أيام[٣٨]، مما أضطر البابا إلى إرسال مندوب خاص عنه، وهو الكاردينال ليو Leo إلى ترنوفو Tornovo لإنجاز تلك المهمة، وتتويج كالوجان ملكًا على البلغار وليس إمبراطوراً، وجعل باسيل رئيسًا للأساقفة وليس بطريركًا فى نوفمبر عام ١٢٠٤م[٣٩].

وكان البابا إنوسنت قد كتب إلى كالوجان فى ٢٥ فبراير ١٢٠٤م يعترف فيه بكالوجان ملكًا على البلغار، وليس هذا فحسب بل سمح له بأن يضرب عملة باسمه[٤٠].

ويبدو أن هذا الانسجام والتقارب الذى وقع بين عاهل البلغار وبين البابوية، قد أشعر كالوجان البلغارى أنه أصبح ملكًا كأحد ملوك الغرب، وأنه عدو لمن يعادى البابوية، وصديقًا لمن يصادقها، وقد منحه هذا الحق مشاركة الصليبيين فى حملتهم، وذلك حتى يقوى مركزه لدى البابوية التى توجته ملكًا، ويحافظ على مملكته، ويثأر من بيزنطة العدو اللدود للبلغار.

وهنا يتضح أن الذى دفع البلغار إلى الإعلان عن انضمامهم لعسكر الصليب، لا حبًا فى الصليبيين وحربهم المقدسة - من وجهة نظرهم - ضد المسلمين، وإنما هى

المصالح الشخصية البلغارية والرغبة فى التوسع وبسط النفوذ.

وليس أدل على ذلك من أن البلغار عندما علموا بتحول الحملة الصليبية الرابعة عن مسارها نحو بيزنطة، فإنهم لم يرفضوا ذلك، بل أنهم طلبوا الانضمام إلى صفوف الصليبيين للنيل من بيزنطة وأملاكها[٤١]، وهذا ما أشار إليه البعض بالقول: " رحبت الدولة البلغارية بمقدم الحملة الرابعة والقضاء على عدوتها الدولة البيزنطية، وكان ملك البلغار فى ذلك الوقت - يقصد كالوجان Kalojean - يأمل أن يحالف القوى اللاتينية الجديدة، وأن يسود بينه وبين اللاتين فى بيزنطة حسن الجوار، ولكن زعماء الدولة الصليبية كانوا يقفون موقفًا صلبًا حيال الشعوب البلقانية وشعوب الشرق الأدنى، بل أنهم طالبوا المملكة البلغارية بإعادة بعض الجهات بحجة أنها كانت من ممتلكات الدولة البيزنطية البائدة"[٤٢].

وعلى أية حال، فإنه بعد أن تقدم البلغار بعرض المشاركة فى الحملة الصليبية الرابعة، فإن مطلبهم هذا قوبل بالفتور التام من قبل بارونات الحملة[٤٣]، ذلك لأنهم رأوا أن كالوجان قد استولى على أراضى تراقيا مما يهدد طموحاتهم ومصالحهم[٤٤]، ولهذا فإنهم رفضوا مطلب البلغارى كالوجان وبطريقة متكبرة متعالية، والأكثر من هذا أنهم هددوه بغزو أراضيه، ورده إلى حالته الأولى؛ وذلك لأن أملاكه شرعًا ملك بيزنطة، وبالتالى فهى للصليبيين فى القسطنطينية[٤٥]. وقد عبر روبرت كلارى Robert Clari عن هذا بقوله: "حين سمع البارونات ما يطلبه جون الولاشى (أى كالوجان حاكم البلغار) منهم قالوا: انهم سيفكرون فى مطلبه حتى إذا استعرضوه وتدبروه انتهوا إلى قرار خاطئ إذ أجابوه أنهم لا يعبأون مطلقًا به ولا بمساعدته إياهم، وأنه ينبغى عليه أن يدرك جيدًا أنهم (أى الصليبيين) سوف ينزلون به الأذى وينالونه بالضرر إن استطاعوا إلى ذلك سبيلاً"[٤٦].

وهكذا وقع الصليبيون بمسلكهم هذا تجاه القيصر البلغارى كالوجان فى خطأ دبلوماسى فادح، حرم الإمبراطورية اللاتينية من حليف قوى، ووسع من هوة اللاتفاهم والخلاف بين البلغار والصليبيين بالقسطنطينية[٤٧]، إذ أن قرار الصليبيين برفض مساعدة البلغار كان قراراً خاطئًا، وقد كلفهم هذا ثمنا غاليًا"[٤٨].

ومهما يكن من أمر، فقد أثار تهديد الصليبيين للقيصر البلغارى بغزو أراضيه، زعرًا فى البلاط البلغارى، مما دعى بكالوجان إلى أن يرسل إلى البابا إنوسنت الثالث Innocent III فى روما[٤٩] يخطره بالقول: " أكتب للصليبيين أن يبتعدوا عن إمبراطوريتى فإن فعلوا ذلك فلن تمسهم إمبراطوريتى بأى أذى... ولكن إذا قاموا بمحاولة للنيل منها، وقتل بعضهم، فلا تدع قداستك فى إمبراطوريتى، لأنها لن تكون غلطتى"[٥٠].

ويبدو أن البابا مثلما كان قليل الحيلة فى منع الصليبيين من تدمير مدينة زارا Zara المجرية المسيحية وغزوها[٥١]، فإنه أيضًا أضحى عاجزًا عن منع الصليبيين والهجوم على بيزنطة والصدام مع البلغار، وعلى هذا أصبح البلغارى كالوجان عدوًا للصليبيين، وأخذ يعمل على محاربتهم وإعادة الإمبراطورية البيزنطية من جديد[٥٢]، فنشأ لذلك تعاطف شديد بين البلغار والبيزنطيين[٥٣] الذين سقطت مدينتهم بأيدى الصليبيين عام ١٢٠٤م - فنالهم وأصابها الكثير من التدمير والتخريب والقتل والدمار بدون أن تأخذهم بالبيزنطيين شفقة ولا رحمة[٥٤]، ودارت مفاوضات سرية بين البلغار والبيزنطيين فى شبه الجزيرة البلقانية، ويقال: إن البطريرك يوحنا العاشر كاماتيروس Jean X Camaterus[٥٥] بطريرك القسطنطينية (١١٩٨ - ١٢٠٢م) الذى كان مقيمًا فى بلاد البلغار - منذ سقوط العاصمة البيزنطية عام ١٢٠٤م، لعب دورًا مهمًا فى عقد التحالف البيزنطى البلغارى (١٢٠٤ - ١٢٠٥م) بأبيروس[٥٦]، وما لبث كالوجان Kalojean أن وضع جيوشه، التى رفضها الصليبيون، تحت تصرف البيزنطيين، وخاصة بعد أن أبدوا استعدادهم لأن يعترفوا به كإمبراطور عليهم، وأن يقسموا له يمين الطاعة والولاء على أنه سيدهم إن هو حرر الأرض البيزنطية من الصليبيين[٥٧].

وقد أشار فلهاردوان Villehardouin إلى ذلك الاتفاق بقوله: "إن البيزنطيين لما رأوا الفرنجة (أى الصليبيين) موزعون فى شتى أرجاء البلاد لانشغال كل منهم بشئون نفسه وما فى يده ظنوا أن هذا أحسن وقت للغدر بهم، فاختاروا سرًا جماعة من الرسل من جميع مدن البلاد وبعثوا بهم إلى كالوجان ملك ولاشيا وبلغاريا الذى كان منذ أمد بعيد ولا زال فى حرب معهم، ولوحوا له أنهم متوجونه إمبراطورًا عليهم وواقفون معه على بكرة أبيهم وفاتكون بالفرنجة والبنادقة أجمعين، وأقسم هؤلاء الرسل له الإيمان المغلظة نيابة عن الإغريق (البيزنطيين) بالطاعة التامة له، على أن يلتزم هو بحمايتهم حماية ولى الأمر لرعيته، فصادق الطرفان على هذا الاتفاق"[٥٨].

وهكذا دفع الصليبيون الخصمين أى البلغار والبيزنطيين أن يقع كل فى أحضان الآخر، وبدءوا يتلقون الدروس الأليمة للدبلوماسية الخرقاء التى مارسها الصليبيين[٥٩].

وكانت أولى تلك المصادمات التى وقعت بين البلغار والصليبيين فى فبراير عام ١٢٠٥م حيث قام البلغار بتحريض أهل مدينة ديديموتيخوس Didymotichos أو ديموتيقيا Demotica فى تراقيا ضد الوجود الصليبى بها، - إذ كانت إقطاعًا لهيو كونت سان بول Hugues St. Paul - مستغلين ضعف الحامية بها وقلة عددها، وقاموا بمساعدة البلغار بالوثوب على فرسان الكونت وجنوده، فأردوه قتيلاً، وأنزلوا أبلغ الضرر ببعض الصليبيين إذ أكثروا فيهم القتل والأسر، أما باقى الصليبيين فما لبثوا أن ولوا بأذيال الفرار هربًا إلى أدرنة على بعد ٢٠٠ ك.م من العاصمة الإمبراطورية[٦٠].

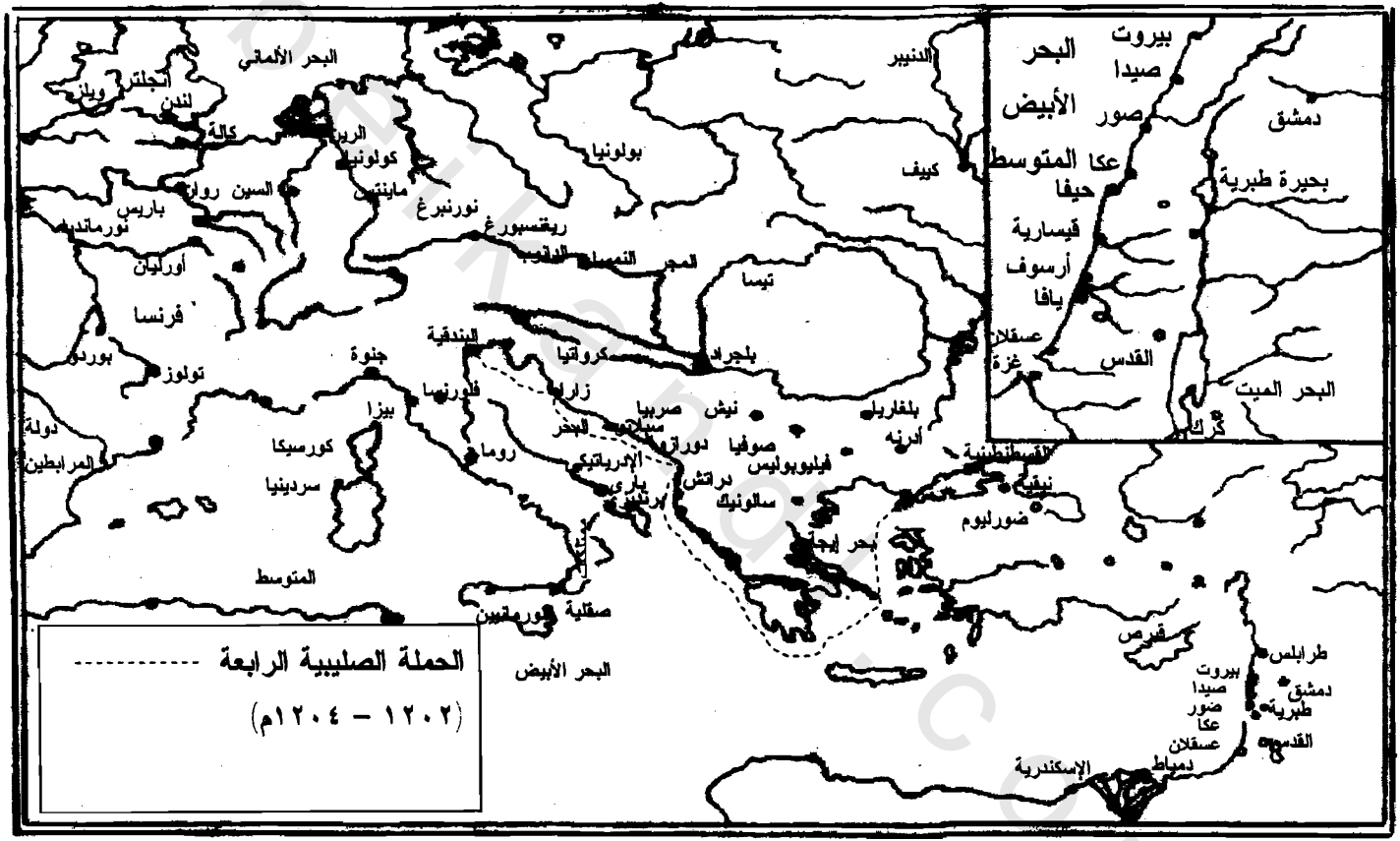

شكل رقم (١٤) خريطة توضح الهجوم الصليبي على مدينة القسطنطينية عام ١٢٠٤م.

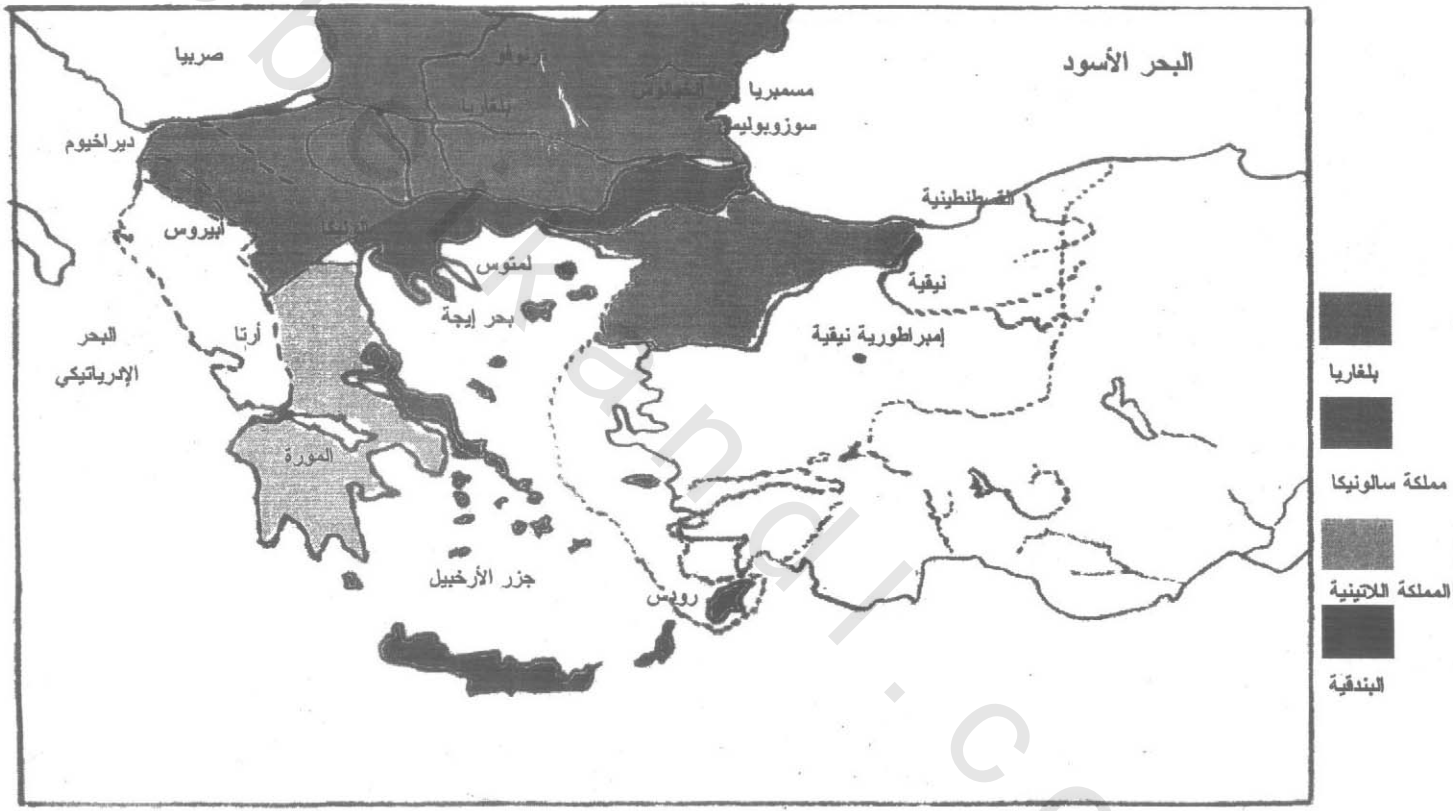

شكل رقم (١٥) خريطة توضح أراضي دولة البلغار الثانية ، وممتلكات اللاتين والبنادقة على إثر سقوط القسطنطينية في الحملة الصليبية الرابعة ١٢٠٤م.

وعلى هذا فقد شبت الفتنة والتمرد معظم أجزاء تراقيا وأدرنة ذاتها إذ هرع أهل المدينة الأخيرة من البيزنطيين إلى أسلحتهم، وأعلنوا الثورة[٦١]، ولما وصل إلى سمع الإمبراطور بلدوين Balduin (١٢٠٤ - ١٢٠٥م) إمبراطور المملكة اللاتينية فى القسطنطينية ما أصاب تلك البلاد من العصيان والثورة، فقد عقد مجلسًا تشاور فيه مع هنرى داندولو Enrico Dandolo[٦٢] دوج البندقية (١١٩٢ - ١٢٠٥م) وكبار بارونات الحملة الصليبية الرابعة[٦٣]، ولقلة ما لديهم من فرسان كافية فى القسطنطينية، فقد قرر استدعاء الفرق الإمبراطورية والتى عبرت آسيا الصغرى لفتح بعض أقاليمها تحت قيادة أخيه هنرى Henry فى مارس ١٢٠٥م، بيد أن الإمبراطور بلدوين لم يتمهل حتى تصل إليه النجدات من قبل أخيه هنرى [٦٤]، إذ دفع بـ فلهاردوان Villehardouin على رأس عدد قليل من الفرسان إلى تراقيا، ثم تبعه هو وإنضم إليه على بعد ٤٠ ك.م، من أدرنة فى مائة وأربعين فارسًا صليبيًا[٦٥].

وفى صبيحة اليوم التالى، قرر بلدوين والصليبيون حصار مدينة أدرنة[٦٦]، وسرعان ما علم كالوجان Kalojean العاهل البلغارى بتقدم الصليبيين لحصار أدرنة، فتحرك فى أوائل إبريل عام ١٢٠٥م، على طليعة جيشه من البلغار والولاش وأربعة عشر ألفًا من الكومان Cumans لإنقاذها ورفع الحصار عنها[٦٧]. وقد عبر البعض عن هذا بالقول: "وما كادت شمس الغد تشرق حتى صاروا (أى الصليبيين) أمام أدرنة فوجدوها محصنة خير تحصين، وأبصروا أعلام جوهانيزا (كالوجان) ملك ولاشيا وبلغاريا تخفق فوق أسوارها وأبراجها، وكانت المدينة قد بلغت الغاية، قوة وثراء وازدحامًا بالسكان، فلم يثنهم ذلك عن مهاجمتها بجمعهم القليل، فهاجموها من ناحيتين... وظلوا أمامها ثلاثة أيام فى جهد شديد ومشقة بالغة بسبب ما كانوا فيه من العدد القليل"[٦٨].

وفى يوم الأربعاء الموافق ٣ إبريل عام ١٢٠٥م، دبر كالوجان - الذى كان على بعد خمسة فراسخ (٢٠ك.م) من أدرنة - خطة ماكرة، حيث أرسل عددًا من قواته الكومان لمباغتة الصليبيين بالهجوم والانقضاض على قطعان الماشية والخيول التى كانت ترعى أمام المعسكر الصليبى، مما دفع بالصليبيين إلى الخروج حاملين أسلحتهم[٦٩]، فاختلط الحابل بالنابل[٧٠]، وأخذوا فى مطاردة الكومان على مسافة فرسخ، وعند عودتهم إلى مكان معسكرهم، انقض عليهم الكومان، وأخذوا فى رميهم بالسهام، فأنزل ذلك بالصليبيين خسائر فادحة فى الأرواح[٧١] مما جعل الأخيرين يتدارسون الموقف، ويقومون بتدبير خطة مضادة لعلها تحد من هجمات البلغار الشرسة عليهم[٧٢]، وهى أنه فى حالة ما إذا قام البلغار والكومان بالهجوم على الصليبيين، فإن الصليبيين يقومون فيصطفون أمام معسكرهم، دون أن يتركوا أماكنهم فى انتظار وصول البلغار[٧٣]، وعند أول هجوم للبلغار والكومان على الصليبيين، لم يلتزم الصليبيون بما

اتفقوا عليه، حيث قام الكونت لويس من بلو Louis of Blouis والإمبراطور بلدوين Balduin بتعقب الخيالة البلغار والكومان عندما زحفوا ثانية، فأسفر ذلك عن معركة حامية الوطيس فى ١٤، ١٥ إبريل عام ١٢٠٥م، قتل فيها عدد من الصليبيين[٧٤] جاء على رأسهم الكونت لويس من بلوا، وفارسه المخلص حنا فربايز Fribaize Jean، وايتين برش Etienne Perche، والكونت نيفير Nevers، وروبرت رونسوى Robert Ronsoi، وعدد آخر من صفوة الفرسان الصليبيين[٧٥]، هذا إلى جانب ما قام به البلغار والكومان من أسر للإمبراطور بلدوين[٧٦]. وهذا ما أشارت إليه الوثائق بالقول: "انقض ذلك الفلاخى يوانيتيوس (أى الولاشى كالوجان Kalojean) فجأة على رجالنا، على رأس عدد لا يُحصى من الفلاخ، أى الفلاخ والكومان وغيرهم. فتصدى رجالنا لهجمتهم المباغتة وتباعدوا أكثر مما ينبغى، فأحاط بهم العدو من كمائنه من كل صوب فسقط (واحسرتاه) سيدى الإمبراطور، وكونت لود استيفانوس دى بيرتيك وبعض البارونات والفرسان، ولا يسعنى أن أسرد ذلك إلا بدموع من دم. وداهمهم حشد هائل فسقطوا فى أيدى العدو بعد أن أصابوا منه من أصابوا. ولا ندرى بالضبط من قتل ومن قبض عليه. على أننا علمنا من مستطلعينا الثقات الجديرين بالتصديق أن سيدى الإمبراطور مقبوض عليه... مع نفر من رجاله..."[٧٧].

وإزاء هذه الهزيمة النكراء التى منى بها الصليبيون، فإنهم اضطروا إلى رفع الحصار عن أدرنة[٧٨]، وبناء على اقتراح الدوج هنرى داندولو Enrico Dandolo دوج البندقية، وحتى ينجوا الصليبيون من ضربات البلغار والكومان، فإنهم تركوا النيران والقناديل مضاءة فى خيامهم وهربوا تحت جنح الظلام فى زعر وفزع، مستصحبين معهم بعضًا ممن نجا من مشاهم وخيالتهم وجرحاهم واتجهوا نحو القسطنطينية[٧٩].

ويبدو أن هذه الهزيمة التى نالها الصليبيون على أيدى البلغار تعود إلى عدة أسباب أهمها:

- عدم تريث الإمبراطور بلدوين Balduini وانتظاره حتى وصول القوات التى طلبها من أخيه هنرى Henry مما تسبب بوقوع الخطب بالصليبيين وهزيمتهم، وهذا ما يؤكده البعض بالقول: "يا للخسارة الكبرى التى ترتبت على عدم تريثهم (أى الصليبيين) حتى ينضم إليهم جميع الموجودين على الجانب الآخر من المضيق (أى قوات هنرى) لأنهم كانوا يعلمون قلة عددهم ويدركون خطورة المخاطرة التى يزمعون الإقدام عليها"[٨٠].

- مخالفة الصليبيين للأوامر والخطط التى اتفقوا عليها، وذلك لاحتواء الجيش الصليبى على أعداد ليس لها دراية بالحرب ولا بحمل السلاح، وهذا ما أشار إليه فلهاردوان Villehardouin بالقول: "وكان بين كتائبنا قوم لا دراية لهم بالحرب ولا بحمل

السلاح ومنهم من لم يتمرسوا طويلا بالقتال ولم يخوضوا المعارك من قبل، ومن ثم طارت نفوسهم شعاعًا حين حمى الوطيس واشتد بهم الفزع، وانكسروا"[٨١].

- التهور الذى كان عليه بعض الصليبيين، وهذا ما بينته الوثائق من خلال الرسالة التى بعث بها هنرى شقيق الإمبراطور بلدوين إلى البابا إنوسنت الثالث Innocent 111 عام ١٢٠٥م حيث جاء فيها: " وفى ما حل بنا من هزيمة نكراء نأسف لها ونبكى، إنما نرى أن السبب كان جرأة رجالنا وتهورهم وما استحققناه بخطايانا "[٨٢].

- المكر والدهاء الذى اتسم به البلغار والكومان وكثرة أعدادهم بالمقارنة بالصليبيين وطريقة هجومهم التى تعتمد على الكر والفر، وهذا على عكس ما كان عليه الجيش الصليبى من النظام[٨٣].

وعلى أية حال، فعلى أثر وقوع بلدوين إمبراطور المملكة اللاتينية فى أسر البلغار، أجمع الصليبيون الرأى على اختيار أخيه هنرى (١٢٠٥ - ١٢١٦م) ليلى زمام الأمور، ويكون خلفًا له فى حكم المملكة[٨٤]. ولما كان البلغار قويِّى الشكيمة، وذويِّى بأس، فقد اتفق البارونات الصليبيون على أن يبعثوا إلى إيطاليا وفرنسا وألمانيا وبقية بلاد أوروبا، لطلب العون والمساعدة ضد هؤلاء البلغار[٨٥]، وأرسلوا كذلك إلى البابا إنوسنت الثالث لما له من علاقات ودية بالعاهل البلغارى كالوجان Kalojean، حتى يمنعه من الهجوم على الصليبيين وتهديد ممتلكاتهم وضياعهم، وقد عهدوا بهذه المهمة إلى نيفيلون أسقف سواسون Nevelon of Swason، ونيقولا دى ميللى Nicola de Melle، وجون بليود Jean Pluod[٨٦]، وكان رد البابا على تلك الاستغاثة من جانب الصليبيين وإمبراطور المملكة اللاتينية هنرى فى القسطنطينية، أن أرسل إليهم بخطاب ينصحهم فيه بضرورة عقد الصلح مع كالوجان ملك البلغار[٨٧]، هذا فى الوقت الذى أرسل فيه كذلك إلى كالوجان ينذره بغضبه، وإعداده جيشًا كبيرًا من رجال الغرب الأوروبى لمحاربته إن لم يتخل عن تهديد الصليبيين والكف عن هجماته عليهم، وفك قيود الإمبراطور السابق بلدوين Balduini من الأسر[٨٨]. لكن من الواضح أن البابا قد تناسى أن كالوجان أرسل إليه من قبل حتى يبعد الصليبيين عن مملكته، وإلا لن يكون للبابا أى سلطة عليه[٨٩]، وأنتهى الأمر بأن أصر كالوجان Kalojean على موقفه، ووقف البابا أنوسنت بكلماته الجوفاء عاجزًا عن تنفيذ ما هدد به.

وهكذا أضحت معركة أدرنة سنة ١٢٠٥م بداية النهاية للصليبيين بالأراضى البيزنطية، وبدت الأحوال أكثر ملاءمة أمام كالوجان مَلك البلغار لإقامة إمبراطورية بيزنطية سلافية فى شبه جزيرة البلقان لتحل محل إمبراطورية الصليبيين[٩٠]. ولتنفيذ هذا قام كالوجان على رأس قواته من البلغار والبيزنطيين وبعض الكومان الذين بقوا معه - بعدما تراجع البعض منهم نتيجة لشدة الحر - بالاتجاه غربًا نحو مملكة سالونيك، التى

غاب عنها سيدها بونيفاس دى مونتفرات Bonifiace de Monteferat[٩١] أثناء حصاره لنابلى Nauplie، لكن فور علمه بهجوم البلغار على مدينته، قرر العودة للدفاع عنها، خاصة بعدما أحدثه البلغار من تخريب ودمار أصاب سالونيك والحامية الصليبية بها، ومن ثم فقد عاد كالوجان والبلغار بعد ذلك إلى مملكتهم فى صيف عام ١٢٠٥م[٩٢]، لكن ما لبث أن تجددت هجمات البلغار من جديد، حيث قام كالوجان عام ١٢٠٦م فى عدد هائل من قواته عازمًا هذه المرة على غزو القسطنطينية وسلبها من أيدى الصليبيين[٩٣]، فساد الرعب والفزع كافة أنحاء تراقيا، وسقطت أمامه غالبية مدن رودستو Rodesto[٩٤]، وهراقلية، وتزورلون Tzoeroulon[٩٥]، وعندما حاولت مدينة أبروس Apros[٩٦] صد الهجمة البلغارية عليها، فقد نالها وكذلك أبناءها القتل والأسر، وساق كالوجان البلغارى أمامه النساء والأطفال إلى بلغاريا وألقى بهم فى غيابت السجن، بعدما قتل المدافع عن المدينة بيجو فرانسور Begue Fransures[٩٧]، وهكذا وصلت جيوش كالوجان حتى أسوار العاصمة الإمبراطورية، واشتبكت فى قتال مع من يقوم بحراسة مداخل المدينة، ولم يبق بيد الصليبيين سوى القسطنطينية، وسليمبريا Selymbrie على بعد ٦٠ ك.م إلى الغرب من القسطنطينية - التى وكل بالدفاع عنها ماكيرسانت مينولد Maker St. Menold ومدينة فيزيا Vizya - على سهل مارتيسا Martisa (على بعد ١٢٠ ك.م من شمال غرب أدرنة) - التى تولى أمرها أنسو كابية - Anso Capue[٩٨].

ويبدو من هذه الهجمات التى شنها البلغار أن تراقيا غدت بذلك فريسة سهلة فى أيدى الملك البلغارى كالوجان واتباعه الكومان الذين عاثوا فيها سلبًا ونهبًا وتدميرًا، واستعبدوا أهلها وقد استمر ذلك من شهر فبراير حتى أبريل عام ١٢٠٦م[٩٩]، وفى هذا الوقت كان بعض الكومان المشاركون لإخوانهم البلغار فى هجماتهم على الصليبيين تلك، قد قرروا العودة إلى بلادهم مع ما تحصلوا عليه من الغنائم والأسلاب والعبيد، بينما كالوجان رأى أن يستمر فى حملته على تراقيا لإخضاعها وفرض سيطرته عليها بعد العرض الذى قدمته له كل من أدرنة وديديموتيخوس Dydomotichos[١٠٠].

ويبدو أن توسعات البلغار وهجماتهم الشرسة أشعرت البيزنطيين بالقلق والذعر، خشية أن تلقى أدرنة وديديموتيخوس نفس المصير الذى آلت إليه مدن تراقيا الأخرى التى وقعت فريسة بأيدى البلغار، وقد دفع هذا بالبيزنطيين إلى أن يتجهوا بخوفهم نحو الصليبيين بالقسطنطينية لعقد تحالف من شأنه إنقاذهم من خطر البلغار الذى بات يهددهم[١٠١]. ولعل هذا التحالف الذى ربط البيزنطيين بالصليبيين أثار حفيظة البلغار، ودفع بكالوجان Kalojean إلى أن يقوم بضرب الحصار على مدينة ديديموتيخوس التى دافع عنها أهلها بقوة، وأرسلوا إلى هنرى أوف فلاندرز Henry of Flanders الوصى على الإمبراطورية اللاتينية بالقسطنطينية يطلبون نجدته فاستجاب هنرى لاستغاثاتهم، وخرج

على رأس الجيش الصليبى فى ٢٥ يونيو عام ١٢٠٦م للتخفيف من وطأة الحصار الصليبى عليهم، ويتضح أن هنرى أصابه القلق والخوف نتيجة لقلة أعداد قواته من ناحية، ولعدم ثقته فى حسن نوايا البيزنطيين من ناحية أخرى. لكن يتبين أن اقتراب الجيش الصليبى أربك كالوجان وجيشه، خوفًا من أن يقطع هنرى ورجاله من الصليبيين عليه طريق العودة لبلاده، مما جعله يرفع الحصار عن مدينة ديديموتيخوس ويرحل عنها[١٠٢].

ويتضح أن هذا الإنسجام قد أثر فى نفس كالوجان، وجعله يشعر بالفشل أمام القوات الصليبية والبيزنطية، لذا عمل على إعداد جيش بلغارى اتجه به لغزو تراقيا وللمرة الثالثة[١٠٣]. لكن الصليبيين لم يتركوه لأخذ ثأره منهم، إذ هاجموه بجيوشهم تحت قيادة الإمبراطور هنرى، الذى أخذ فى تعقب البلغار بعد انسحابهم حتى وصل إلى بلاد البلغار ونجح فى الاستيلاء على مدينة ثيرما Thermae، وخرب مدينة انخيالوس Anchialos على البحر الأسود، ثم ما لبث أن عاود بقواته تجاه مدينة قسطنطين بغنيمة وفيرة من الماشية بعد أن نشر الرعب والفزع بين رجال القيصر البلغارى كالوجان، وأعمل التدمير والتخريب على أراضيه فى نوفمبر ١٢٠٦ م[١٠٤].

ويبدو أن كالوجان رأى أنه من الصعوبة بمكان أن يواجه خصمين فى آن واحد الصليبيين والبيزنطيين، مما جعله يتبع نفس السياسة وهى التحالف مع ثيودور الأول لاسكاريس Theodore 1 Lascaris[١٠٥] (١٢٠٤-١٢٢٢م) إمبراطور نيقية[١٠٦]، وعدو الصليبيين اللدود[١٠٧]، وبهذا جعل كالوجان إمبراطور نيقية كأداة طيعة فى يده لاستخدامها فى ضرب الصليبيين وتهديدهم[١٠٨]، وقد أثمر هذا التحالف عن قيام ثيودور بإمداد كالوجان البلغارى بالمعلومات اللازمة عن تحركات الصليبيين إذ أخبره بأن الإمبراطور هنرى فى تراقيا بصحبه عدد قليل من فرسانه الصليبيين، وأن هذه الفرصة مواتية للتغلب عليه وبسهولة، خاصة بعد أن اتجه معظم قادته لقتال إمبراطور نيقية فى آسيا الصغرى؛ وإزاء هذا جمع كالوجان جنده البلغار، واتجه للمرة الرابعة لغزو العاصمة الإمبراطورية[١٠٩]، وأخذ فى توزيع قواته حول أبواب القسطنطينية، هذا فى الوقت الذى ضرب هو فيه الحصار حول أدرنة تلك التى لم يكن بها سوى عدد قليل من الحامية الصليبية، التى طلبت المساعدة على الفور من عاهلهم هنرى أوف فلاندرز، ويبدو أن استغاثة الحامية الصليبية بأدرنة ذهبت أدراج الرياح إذ أن الإمبراطور هنرى بقى عاجزًا عن تقديم العون والمساعدة للمحاصرين بأدرنة، وذلك لأنه كان فى صراع مع ثيودور لاسكاريس إمبراطور نيقية الذى ضيق عليه الخناق، مما جعل الإمبراطور هنرى لا يستطيع أن يواجه عدوين فى آن واحد[١١٠]، ولهذا فطن إلى أنه لابد أن يواجه ثيودور الأول لاسكاريس Theodore 1 Lascaris أولاً، ثم يتفرغ بعد ذلك لكالوجان Kalojean والبلغار، وعلى هذا فقد ظلت أدرنة محاصرة من جانب القوات البلغارية حتى كادت أن

تقع بأيديهم، لولا إنفصال بعض من جيشه البلغارى عنه، ولم يجرؤ كالوجان بالتالى على البقاء بمفرده بما تبقى معه من البلغار على استمرار حصاره لأدرنه فرحل عنها، وأنقذت بذلك أدرنة من بين أنياب البلغار وكالوجان[١١١].

وتجددت هجمات البلغار مرة أخرى سواء فى القسطنطينية أو فى سالونيك، حيث نجح البلغار فى الإيقاع بعاهلها بونيفاس دى مونتفرات Boniface de Monteferat (١٢٠٤-١٢٠٧م) فى كمين نصبوه له، وكان من أثر ذلك أن أصيب بونيفاس بجرح غائر فى ذراعه، أودى بحياته، بعد نزيف دموى حاد فى ٤ سبتمبر ١٢٠٧م[١١٢].

واستغل البلغارى كالوجان هذا الخطب الذى وقع بالصليبيين وتقدم غازيًا مقدونيا، فاسترد كافة الأراضى التى سبق وأن حررت من قبل على يد بونيفاس، وأخذ كالوجان ينصب آلاته الحربية وينظم صفوف قواته أمام مدينة سالونيك لإلقاء الحصار عليها، هذا فى الوقت الذى كان على ماريا Maria المجرية أرملة بونيفاس أن تتحمل الحصار وبشجاعة، غير أن الأمور ضاقت على ماريا، خاصة بعدما أكمل كالوجان حلقات الحصار من حول مدينة سالونيك[١١٣].

بيد أن الأمر قد تبدل تمامًا، حيث وجد البلغارى كالوجان ملقى على فراشه ميتًا فى خيمته على أثر نزيف دموى من الرئتين صبيحة يوم وفاة القديس ديمتريوس Demteruos ٨ أكتوبر ١٢٠٧م، ومن ثم فقد عُزى موته إلى هذا القديس الذى يعد حامى مدينة سالونيك ومنقذها والذى لم يكن ليسمح قط بوقوعها بأيدى البلغار[١١٤].

وعلى هذا فقد انتهت الحملة الصليبية المعروفة بالرابعة وكل ما جناه البلغار منها، أنهم حاولوا غاية جهدهم، أن يكون لهم دور فيها بمشاركتهم للصليبيين فى اقتحام القسطنطينية، وبعدما فشلوا فى ذلك، فقد ألقوا بأنفسهم فى دائرة صراع طويلة بينهم وبين الصليبيين - الذين أنشئوا مملكة لاتينية (١٢٠٤ - ١٢٦١م) استمروا فى حكمها لأكثر من نصف قرن من الزمان - استولوا فيها على العديد من المدن والقلاع، والأسلاب والغنائم، واثبتوا للصليبيين من خلال هجماتهم أنهم ليسوا بالقوة التى يستهان بها.

* * *

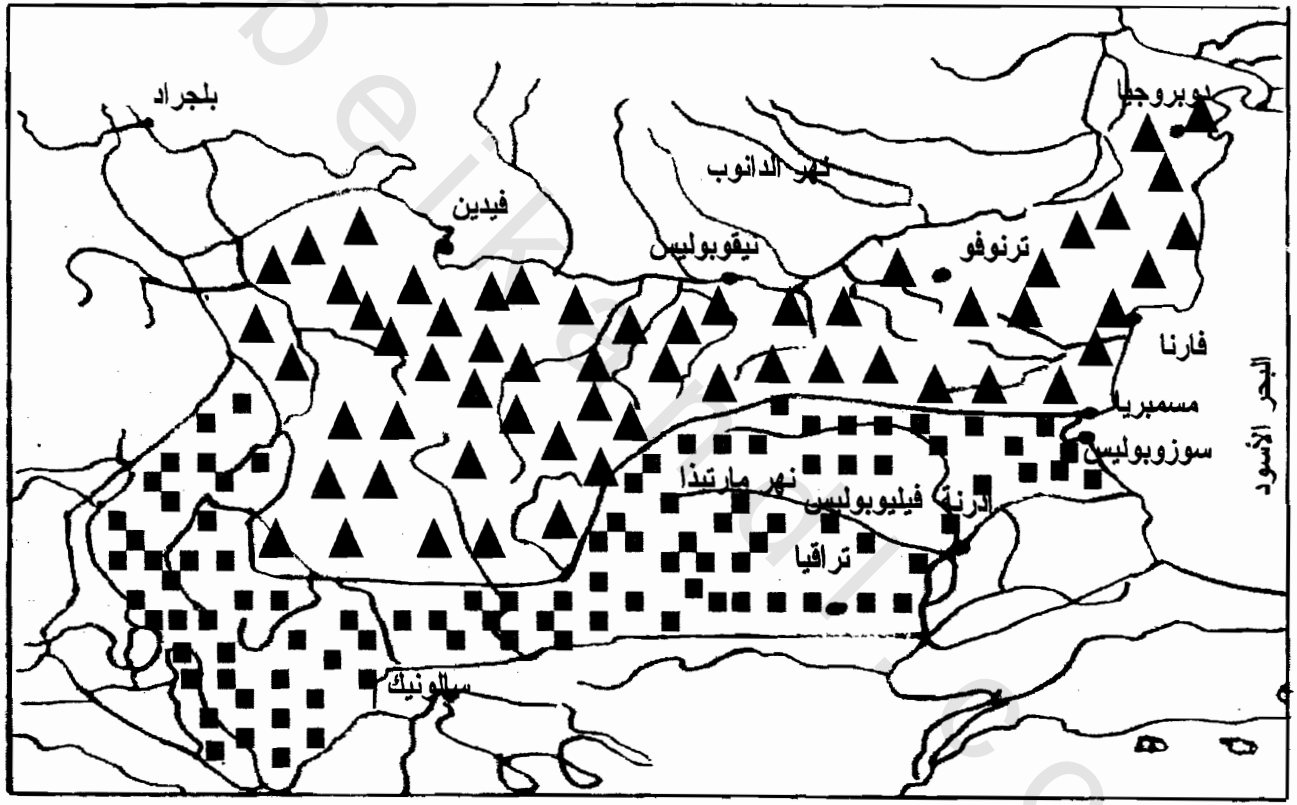

شكل رقم (١٦) خريطة توضح الأراضي الواقعة تحت النفوذ البلغاري عند نهاية الحملة الصليبية الرابعة عام ١٢٠٧م

هوامش الفصل الخامس

(١) البابا إنوسنت الثالث Innocent III أو لوثر أوف سيجنى Lothar of Segni، واحدًا من أبرز وأهم البابوات الذين تولوا منصب الكرسى البابوى فى القرنين الثانى عشر والثالث عشر الميلاديين، فهو ينحدر من أسرة رومانية عريقة هى عائلة كونتى Conti سادة مقاطعة سيجنى Segni، درس اللاهوت - فى باريس على يد بطرس كوربيل Peter of Corbeil، وأضحى من أبرز اللامعين فيه - كما تلقى القانون أيضًا فى بولونا Poloni على يد واحد من أشهر رجال القانون فى إيطاليا وهو يوجكيو أوف فريرا Uguccio of Ferrara كما برع فى فنى البلاغة والفصاحة، واستطاع أن يجعل له سياسة خاصة - منذ أن اعتلى منصب الكرسى الرسولى من ٨ يناير ١١٩٨ م إلى ١٦ يوليو ١٢١٦م، وهو فى السابعة والثلاثين من عمره - تجمع بين الدين والسياسة فى آن واحد حيث كان يؤمن إيمانًا جازمًا بوجوب سيطرة الكنيسة على السياسات الداخلية والخارجية فى الأقطار الأوروبية ووجوب معالجة المشكلات السياسية وفق مخطط تضعه لها الكنيسة، وهذا أدى به بطبيعة الحال إلى دخوله فى منازعات حفل بها تاريخ عصره، كما لعب هذا البابا دورًا هامًا فى الدعوة للحرب الصليبية الرابعة، واعتبره بعض المؤرخين بمثابة العقل المدبر والمحرك الأساسى لها. للمزيد عنه انظر:

فلها ردوان، فتح القسطنطينية، ص ٤٣ هامش ٢؛ روبرت كلارى، فتح القسطنطينية، مقدمة المترجم ص ٦ - ٧.

Cf: " The registers of Innocent III " in : Contemporary sources " pp. 7-176. ;Moor (John.c); "Pope innocent III, sardinia and the Papal state" **speculum**, vol.62, no.1 (America, 1987) pp.96ff.; Hall (Edwin) and Sweeney (J.R);" An **unpulished** privilege of innocent III in Favor of montivilliers-new documentation for **agreat** Norman nunnery" Speculum, vol. 49, no.4 (America, 1974)pp. 662 ٦٧٩ ,ـ; Jacob (E.F);"Innocent III" in: The camb. Med. Hist. (ed)by; Bury (J.B)(Cambridge, 1968) vol.6.**pp.Iff.**

؛ أسمت غنيم، الحملة الصليبية الرابعة، ص ٥٣ وما يليها.

(٢) فولك دى نيللى Foulques de Neuilly، كان قسيسًا وواعظًا لأبرشية قرية نيلى التابعة لأسقفية باريس، وقد لقب بالقديس، لأنه كان قد بلغ من الاستقامة حدًا أظهر له الرب معه معجزات كثيرة، وسرعان ما ذاعت شهرته وكراماته كافة أرجاء فرنسا، حتى بلغت مسامع البابا إنوسنت الثالث Innocent III، فكتب إليه ليتعاون مع مندوب البابا بطرس دى كابوا Peter de capua فى التبشير باسمه للحملة الصليبية فى فرنسا، وقد جمع هذا القسيس ثروة ضخمة لحملها إلى الأرض المقدسة، ولكنه توفى فى مايو ١٢٠٢ م. عنه انظر:

فلهاردوان، المصدر السابق، ص ٤٣ هامش ٤، ص ٤٤؛ روبرت كلارى، المصدر السابق، ص ٣٧؛ المؤرخ المجهول، حولية تاريخ المورة، ص ٥٨٨ هامش ١٧.

Cf: Pirenne (Henri); Ahistory, p.300.; Nicol (D.M);" The Fourth crusade and the Greek and the latin empire 1204 - 1261" in: The camb. Med. Hist, vol.4 / part.1 (Cambridge, 1975) p.276.; Brehier (Louis); vie et mort de Byzance (paris, 1947)P.3.

؛ ميخائيل زابوروف، مرجع سابق، ص ٢٢٤؛ إسحق عبيد، روما، حتى ٣١٧ - ٣١٨؛ حسنين محمد ربيع، دراسات، ص ٢٥٠.

(٣) فلها ردوان، المصدر السابق، المقدمة ص ١٧؛ روبرت كلارى، المصدر السابق، المقدمة، ص ٦؛ جوانفيل، مذكرات جوانفيل القديس لويس حياته وحملاته على مصر والشام، ترجمة: حسن حبشى (القاهرة: دار المعارف،١٩٦٨م) ط١، المقدمة ص ١؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١٣، ص ٣٦؛ ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر (بيروت: مؤسسة جمال للطباع والنشر، ١٩٧٩م) ج٥، ص ٢٠٩.

Cf: Pirenne (Henri); Ahistory, p.300. ; Vasiliev(A.A); Histoire de L'empire Byzantin (1081 - 1453)vol.2 (paris, 1932)p.101.

؛ إدوارد جيبون، إضمحلال الإمبراطورية الرومانية وسقوطها، ترجمة محمد سليم سالم، مراجعة محمد على أبو درة (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٧م) ج ٣، ص ١٤٤؛ محمد عبد الله مهيوب، الاغتيالات فى بلاد الشام والجزيرة زمن الحروب الصليبية، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم التاريخ، كلية الآداب جامعة المنصورة، ٢٠٠٥ م، ص ٢١١. أما عن الملوك الذين وجه لهم الدعوة للاشتراك فى الحرب الصليبية، فكان ريتشارد قلب الأسد Richard lion heart ملك إنجلترا، فيليب أغسطس Philip Augustus عاهل فرنسا اللذين منعتهم الحرب التى كانت فيما بينهم من الاستجابة لدعوة البابا. هذا بالإضافة إلى فيليب السوابى Philip of Swabia ملك ألمانيا ١١٩٧ - ١٢٠٧م) الذى كان يخوض هو الآخر نضالاً مع أوتو الرابع Otto IV على العرش الألمانى، وإميرك الأول Emeric I ملك المجر (١١٩٦ - ١٢٠٤م) إلى جانب رؤساء الأديرة والكنائس وكبار رجال الدين فى الغرب الأوروبى والشرق الإسلامى على حد سواء. عن ذلك انظر:

Innocent III : "Epistola" in: Patrologia Latin (ed)by: Migne (J.P) (Paris, 1855) vol, 214, cols 474, 1123 1124.

؛ فلها ردوان، مصدر سابق، المقدمة، ص ١٧ - ١٨، ٢١؛ روبرت كلارى، مصدر سابق، ص ٧ - ٨.

CF: Luchaire (Achille); Innocent III, La Question d'orient (paris, 1907) p.15.;

Fliche (Augustin); Histoire de L'eglise de puis Les Origines Jusqua nos Jours Lachretiente romanine (1198 - 1274) (Bloudfgay, 1950) p.56.; **Baldwin** (John. W.); Philippe Auguste et son gouvernment (Fayard, 1991) pp. 161ff. ; **Lane** poole (A.); "philip of Swabia and otto IV" in: The cambridge Medieval history, vol. 6;pp.44-71.; Ebeid (Ishak.T); " Was pope Innocent III An accomplice in the diversion of the Fourth Crusade (1204) ?" Egyptian Historical Review; vol.15(1969) p.4.

؛ عادل سليمان زيتون، النشاط التجارى للمدن الإيطالية فى الحوض الشرقى للبحر المتوسط فى القرنين الثالث عشر والرابع عشر الميلاديين. رسالة دكتوراه غير منشوره قسم التاريخ كلية الآداب جامعة القاهر ١٩٧٨م، ص ٥٨؛ رأفت عبد الحميد، "الملكية الألمانية بين الوراثة والانتخاب فى العصور الوسطى " بحث منشور بندوة التاريخ الإسلامى والوسيط مج ٢ (١٩٨٣م) ص ١٣٠ - ١٣١.

(٤) **فلهاردوان**، مصدر سابق، ص ٧٥ - ٧٧؛ روبرت كلارى، مصدر سابق، ص ٤٦ - ٤٩؛ أسمت غنيم، الحملة، ص ٥٩.

(٥) **ثيبوت الثالث** Thibaut III: هو ابن هنرى الأول Henry I كونت شمبانيا من عام ١١٩٧ حتى ١٢٠١م، وكان من أثرى أثرياء شمال فرنسا الإقطاعيين، صادق التحمس فى تدينه وميله للحروب الصليبية، وقد كان شريف النبعة من أسرة ارتبط تاريخها بالحروب الصليبية، فأخوه هنرى Henry، اشترك فى الحملة الصليبية الثالثة، وأصبح حاكمًا لبيت المقدس وتوفى سنه ١١٩٧م، والواقع أنه دعى جماعة من أصدقائه وجيرانه فى قصره فى أسن Aisne بشمبانيا، وكان ذلك فى نوفمبر عام ١١٩٩م. وكان ممن تحدثوا فيه عن أمر الدعوة إلى حرب صليبية فولك دى نيللى الذى دعاه ثيبوت الثالث لحضوره، وقد عين الأخير كقائد للحملة الصليبية الرابعة، ولكن وافاه الأجل فى مايو عام ١٢٠١م، تاركًا وراءه خمسين ألف مارك للصليبيين ليستخدموها فى تجهيز الحملة. عنه انظر:

فلهاردوان، المصدر السابق، ص ٢٤؛ روبرت كلارى، مصدر سابق، ص ٣٧؛ ابن العبرى، تاريخ الزمان، نقله إلى العربية الأب إسحق أرملة، قدم له، جان موريس فيه (بيروت: دار المشرق ١٩٩١م " ص ٢٤١ - ٢٤٢.

Cf: Brehier(Louis); L'eglise. pp. 149-150.; pirenne (Henri); Ahistory;p.300; Nicol (D.); op.cit; P. 276.

؛ ستيفن رنسيمان، تاريخ الحروب، ج ٣، ص ١٩٥ وما يليها؛ أسمت غنيم، الحملة، ص ٦٠؛ إسحق عبيد، روما، ص ٣١٩.

(٦) **فلهاردوان**، مصدر سابق، ص ٤٤؛ روبرت كلارى، مصدر سابق، ص ٣٣

.٣٤ -

Cf: Nicol (D.); op. cit; P.276. ; Mcneal (Edgar. H) and Wolff (Robert lee) : op. Cit, pp. 159-160.; Brehier (Louis); L'eglise, pp. 149 - 150.

؛ إسحق عبيد، روما، ص ٣١٩.

(٧) بلدوين التاسع كونت فلاندرز وهينولت Baldwin IX Count of Flander and Hainaut: هو أحد الأمراء المشاركين فى الحملة الصليبية الرابعة، وكان قد توج فى ١٦ مايو عام ١٢٠٤م إمبراطوراً للإمبراطورية اللاتينية التى أقامها الصليبيون فى القسطنطينية بعد غزوهم لها، ولقب نفسه وخلفاءه ب - "Porphyrogentius Semper Augustus" وجاء حتفه على يد البلغار بعد أسره، حيث توفى فى ترنوفو Tornovo حوالى ١٢٠٥م أو ١٢٠٧م. عنه وحفل تتويجه انظر: روبرت كلارى، مصدر سابق، ص ٣٤ هامش ١، ص١٣٧.

CF: "Litterae Balduini Imperatoris Ad papam significant ei, quo modo constantinoPolitanum Imperium Occupatum Sitalatinis"in: Patrologia latin, - T.215 (ed) by: Migne (J.P) (Paris, 1855) Cols. 447-454; Longnon (Jean); L'empire Latin de Constantinople (Paris, 1949), P.52; Wolff (R.L); "Baldwin of Flanders and Hainaut, First Latin Emperor of Constantinople: his Life, Death and resurrection, 1172 - 1225", Speculum, vol.27, no.3, (America, 1952), PP.281 - 289.

، إسحق عبيد، روما، ص ٣١٩، محمد عثمان عبد الجليل، أبيروس، ص ٣٨ هامش ١ .

(٨) شارك لأول مرة فى حمل الصليب فى نوفمبر عام ١١٩٩م، فى المؤتمر الذى عقد من أجل ذلك فى قلعة إكرى Ecry وتبعه عدد كبير من أبناء عمومته. عنه انظر: فلهاردوان، مصدر سابق، ص ٤٤ هامش ٩؛ روبرت كلارى، مصدر سابق، ص ٣٤.

CF: Brehier (Louis) ; L'eglise, PP.149 - 150.

(٩) سيمون دى مونتفرات Simon De Montferat: من نبلاء فرنسا، وقد ساهم فيما بعد فى الحملات والغزوات الصليبية فى القسطنطينية بعد قيام المملكة اللاتينية. عنه انظر: فلهاردوان، المصدر السابق، ص ٤٥ هامش١؛ روبرت كلارى، المصدر السابق، ص٣٤.

(١٠) جوفرى فلهاردوان Jodefroi De Villehardowin: هو صاحب مذكرات فلهاردوان، وكان لا يزال إذ ذاك مارشال شمبانيا (١١٨٥ - ١٢٠٢م) وقد لعب دوراً بارزاً فى الحرب الصليبية الرابعة، وسفيراً من ضمن السفراء الست الذين قاموا بعقد اتفاق مع البندقية لنقلهم إلى مصر، هذا إلى جانب مشاركته فى الصراع الذى وقع بين

الصليبيين والبلغار. عنه انظر:

Henri de Valenciennes; Histoire de L'empereur Henri de Constantinople (ed) by: Jean (Longnon) (Paris, 1948), P.39. no.1.

، فلهاردوان، مصدر سابق، ص ٤٥ هامش ١١.

CF: Brehier (Louis); L'eglise, PP.149 - 150

، إسحق عبيد، روما، ص ٣١٩.

(١١) جاء اشتراك البندقية فى الحملة الصليبية الرابعة بعد ما تم إرسال ستة رجال من صليبى الغرب الأوروبى إليها وهم جوفرى فلهاردوان Jodefroi de Villehardouin مارشال شمبانيا، وميلون دى برابانت Milon de Brebant، وكونون دى بيثون Canon de Bethune، وآلارد ماكرو Alard Maquereau، وجون دى فريز Jean de Friaize، ولتروى جودونفيل Dautier de Gaudonville، ولما كانت البندقية واسعة الثراء وتمتلك أسطول بحرى ضخم له باع طويل فى عمليات النقل البحرى بين الشرق والغرب، فقد وقع السفراء الصليبيون مع البندقية اتفاقا فى إبريل عام ١٢٠١م يقضى بتعهد البندقية بتقديم المؤن لرجال الحملة مدة تسعة أشهر، ونقلهم مقابل تقسيم الغنائم والأسلاب التى سيحصل عليها الصليبيون مناصفة بينهم وبين البنادقة. للمزيد عن هذه الشروط وانضمام البنادقة للحملة الصليبية الرابعة. انظر:

فلهاردوان، مصدر سابق، ص ٤٩ - ٥٣؛ روبرت كلارى، مصدر سابق، ص ٣٩ - ٤١؛ المؤرخ المجهول، حولية تاريخ المورة، ص ٥٨٨ هامش١٧؛ مارينو سانوتو، كتاب الأسرار، ص١٣٥؛ القلقشندى، صبح الأعشى، ج٥، ص ٤٠٤ - ٤٠٥.

CF: Henri de Valenciennes; Op.Cit, P.42, no.1.; "The Treaty of the Crusaders with Venice April, 1201 " In: Laffan (R.G.D); Select Documents of European History (800 - 1492) (London, 1930) Vol.1, PP.61 - 63. no.30. Queller (Donald.E) Compton (Thomas. K) and Campbell (Donald A); "The Fourth Crusade: The neglected - Majority " Speculum, Vol.49. no.3,(America, 1974) PP.442ff.; Ebeid (Ishak. T) ; Op.Cit, PP.5 - 6.; Nicol (D.);Op.cit, P.277. ; Lane (Frederic. C) ; Venice (London, 1973) PP.63ff. ; Jacob (E.F) ; Italian renaissance Studies atribute to the Late Cecilia (London,1960) PP.25ff.: Citarella (Armand: O.) ; the relations of Amalfi with Arab World before the Crusades" Speculum, Vol.42 (America, 1967) PP.301 ff. ; Brentano (Fr. Funck) ; Le Moyen Age (Paris, 1947) P.253.

؛ شارل ديل، البندقية جمهورية أرستقراطية، تعريب: أحمد عزت عبد الكريم، توفيق أسكندر، (القاهرة: دار المعارف، ١٩٤٨م) ص ٤٢؛ عادل سليمان زيتون،

العلاقات السياسية والكنيسة بين الشرق البيزنطى والغرب اللاتينى فى العصور الوسطى (القاهرة: دار دمشق، ١٩٨٠م) ط١، ص ١١٣، محمد مجدى حسن، الحملة الصليبية الرابعة وسقوط القسطنطينية ١٢٠٤م/ ٦٠٠ هـ، رسالة ماجستير غير منشورة قسم التاريخ كلية الآداب، جامعة المنيا، ١٩٨٧م، ص ٢٢٥.

(١٢) كان اختيار الصليبيين لمصر كى تكون نقطة البداية التى ينطلقوا منها نحو الأرض المقدسة؛ ذلك لما وصفت به من أنها معقل القوى الإسلامية ومفتاح الشرق وقلب العالم الإسلامى، والمحرك الأساسى للعمليات العسكرية ضد الوجود الصليبى بالشرق. انظر: فلهاردوان، مصدر سابق، ص ٤٩؛ روبرت كلارى، مصدر سابق، ص ٣٩؛ المؤرخ المجهول، حولية تاريخ المورة، ص ٥٨٨، هامش ١٧؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٣، ص ٣٦؛ ابن ظهيرة، الفضائل الباهرة فى محاسن مصر والقاهرة، تحقيق مصطفى السقا، وكامل المهندس (القاهرة: مطبوعات دار الكتب، ١٩٦٩م) ص ٨٠ - ٨١.

CF: Cessi (R.); "Venice to the eve of the fourth crusade" in: The camb. Med. Hist., Vol.4/Part.1, PP.250 ff.; Gagnol (P.); Histoire du moyen age, 395 - 1453) (Paris, 1918), PP.282 - 283.

ديفز هـ.و.، أوروبا فى العصور الوسطى، ترجمة: عبد الحميد حمدى محمود (الإسكندرية: منشأة المعارف، ١٩١١م) ط١، ص ١٩٨؛ فاطمة حسن محمد وقاد، دور الأسطول المصرى فى الحروب الصليبية، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ١٩٩٨م، ص ١٢١.

(١٣) زارا Zara: هى إحدى المدن الساحلية التابعة لإقليم دالماشيا Dalmatia والواقعة على الجانب الشرقى من البحر الأدرياتيكى وتبعد عن البندقية بنحو ٦٠ ميل. انظر:

Jean (Michel) and Brial (Joseph);Op.Cit, Vol.18, P.266., Eracles; Op.Cit, P.254.

CF: Moravcsik (GY); Byzantium, P.95.; Michaud (M.); Op.Cit, T.3, 128.;

، ليلى عبد الجواد إسماعيل، السياسة الخارجية، ص ١٥، هامش ٢.

أما عن الأسباب التى دفعت البنادقة إلى تحويل اتجاه الحملة الصليبية الرابعة نحو زارا Zara مستغلة أوضاع الصليبيين السيئة، هو أن البندقية كانت قد فرضت سيادتها على مدينة زارا أواخر القرن العاشر الميلادى، كإحدى مدن الساحل الدالماشى، ولما كانت تلك المدينة تتسم بأهمية اقتصادية كبيرة لوقوعها على البحر الادرياتيكى، فقد تدخلت الدول المحيطة بها لفرض السيطرة عليها كمملكة المجر، التى سلبت هذه المدينة من البنادقة عام ١١٧٠م، مما دعى بالبندقية إلى القيام بالدخول فى صراعات ونزاعات

طويلة مع المجر متحالفة مع بيزنطة، لكن باءت كل محاولاتها بالفشل فى الاستيلاء على هذه المدينة عام ١١٩٢م؛ ولعل هذا ما دفع بالبندقية لتحويل مسار الحملة الصليبية نحو زارا Zara .

أما عن السبب الثانى: فهو خوف البندقية على مصالحها الخارجية فى الشرق مع سلطان مصر الملك العادل الأيوبى (١٢٠٠ - ١٢١٨م/ ٥٩٧ - ٦١٥هـ)، وقد ذكر أن ثمة اتفاق عقد بين الأخير والبنادقة لتحويل مسيرة الحملة الصليبية بعيدا عن مصر والأراضى المقدسة. انظر: فلهاردوان، مصدر سابق، ص ٦٨، ٦٩؛ روبرت كلارى، مصدر سابق، ص ٤٦، ٦٤؛ المؤرخ المجهول، حولية تاريخ المورة، ص ٤٨٤.

CF: Kinnamos (John); Op.cit, PP.82 ff.; Eracles; Op.cit, PP.201 - 203.; Moravcsik (GY); Byzantium, P.95.; Stephenson (Paul); Manuel: P.266.

، ميخائيل زابوروف، مرجع سابق، ص ٢٤٩؛ شارل ديل، البندقية، ص ٣٩ - ٤٠؛ هايد.ف، تاريخ التجارة فى الشرق الأدنى فى العصور الوسطى، عربه عن الترجمة الفرنسية، أحمد محمد رضا، مراجعة وتقديم: عز الدين فودة، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٥م)، ج٢، ص ٣٦ - ٣٨؛ أسمت غنيم، الحملة، ص ٦٨ - ٦٩، فاطمة مصطفى الحكيم، الإسكندرية فى العصر الأيوبى، رسالة ماجستير غير منشورة قسم التاريخ كلية الآداب جامعة القاهرة، ١٩٨٠م، ص ٣٣ - ٣٤. وعن أحداث احتلال مدينة زارا وما ترتب عليه من نتائج:

" The registers of Innocent III " in : Contenporary Sources, pp.39 FF . ; "Count Hugh of Saint pol's Report to the west " in: Contenporary Sources, pp.108 FF .

; The Devastatio Constantinoplitana" In : Contenporary Sources , pp.207 FF.

; " The Deeds of the Bishp of halberstadt" In :Contenporary Sources, pp.251 FF.

;"Ralph of Coggeshall and alberic of trois fontaines" " In :Contenporary Sources, pp.271 FF.

(١٤) كان تحول الحملة الصليبية الرابعة تجاه بيزنطة، ناتجًا عن فقد البنادقة مركزهم الأول داخل الإمبراطورية البيزنطية، وبعدما تم منح البيازنة والجنوية العديد من الامتيازات على حساب البنادقة، فكان لهذا وقع سيئ فى نفس البنادقة، فانتهزوا فرصة سوء الأحوال الداخلية التى تمر بها بيزنطة، حينما قام الإمبراطور ألكسيوس الثالث أنجيلوس Alexius III Angelious (١١٩٥ - ١٢٠٣م) بخلع أخيه إسحق الثانى أنجيلوس Issac II Angelious إمبراطور بيزنطة (١١٨٥ - ١١٩٥م) من على العرش وسمل عينيه وزج بابنه ألكسيوس الرابع Alexius IV داخل سجن العاصمة، ولما فر هذا الأخير من سجنه هاربا نحو زوج أخته فيليب دى سوابيا Philip de Swabia ملك ألمانيا، شجعه

الأخير على الاستعانة بالصليبيين مقابل إعانتهم وإمدادهم بالمؤن والجنود لمساعدتهم فى حربهم ضد المسلمين، فوجد البنادقة فى ذلك فرصة عظيمة لإعادة مركزهم داخل العاصمة الإمبراطورية. للمزيد انظر: روبرت كلارى، مصدر سابق، ص ١٥، ٥٠ - ٥١؛ المؤرخ المجهول، حولية تاريخ المورة، ص ٣٨٥، ابن الأثير، الكامل، ج١٢، ص ١٩٠، ابن العبرى، تاريخ الزمان، ص ٢٤١، ابن خلدون، مصدر سابق، ج٥، ص ٢٠٩.

CF: "The treaty of the crusaders with Venice, March 1204", in: Laffan (R.G.D); select documents, Vol.1, PP.63 - 65.. no.31.; Choniates (Nicetas); Op.Cit, PP.296 ff.; Eracles; Op.cit, PP.251 - 252; Acropolitae (George II): "Annales" in: Corpus Scriptorum Historiae Byzantinae (Bonnae, 1836). PP. 6 ff. CF: "The crusaders Occupy City Constantinople, 1204" in: Ziada (M.Mostafa); El Arini (E.El-Baz) and Ashour (Said. A.); Select, PP.20 ff, no.93.; "The fall of constantinople, 1204" in: Downs (Norton); Basic documents in medieval history (Toronto, London, and New York, 1959) PP.102 - 103. no.46. CF: Brand (Charles); "Byzantine plan for the fourth crusade," speculum, Vol.43, no.1 (America, 1968) PP.462 ff.; Lopez (Robert, Sabatin); "Silk industry in the Byzantine empire" speculum, Vol.20. no.1 (America, 1945) P.1 - 42.

، عادل سليمان زيتون، العلاقات بين القوى الإيطالية وبيزنطة فى القرن الثانى عشر الميلادى، رسالة ماجستير غير منشورة قسم التاريخ كلية الآداب جامعة القاهرة ١٩٧٥م، ص ٤٤١ .

(١٥) روبرت كلارى، مصدر سابق، ص ١٠٣؛ ليلى عبد الجواد، السياسة الخارجية، ص ٢١٩ .

(١٦) روبرت كلارى، المصدر السابق، ص ١٠٣؛ ليلى عبد الجواد، المرجع السابق، ص ٢١٩ .

(١٧) روبرت كلارى، المصدر السابق، ص ١٠٣.

CF: Choniates (Nicetas); Op.Cit, P.337.

، روبرت لى وولف، الإمبراطورية اللاتينية فى القسطنطينية ١٢٠٤ - ١٢٦١م، فى كتاب: تاريخ الحروب الصليبية، ج١، ص٣٩٠؛ جوزيف نسيم يوسف، تاريخ الدولة البيزنطية، ص ٢٧٠؛ ليلى عبد الجواد، السياسة، ص ٢١٩ .

(١٨) عن هذه الحملات وموقف البلغاريين منها، انظر الفصل الأول والثانى والثالث من البحث.

(19) Wolff (R.L); The second Bulgarian, p.167.

؛ هسى جون م. ، بيزنطة والحروب الصليبية، ص ٣١٤ - ٣١٥ .

(20) Choniates (Nicetas); Op.cit, PP.203 - 206. CF: Dinic (M.);

The Balkans, P.522; Hussey (Joan. M); Byzantium, P.146.

؛هسى ج.م. ، العالم البيزنطى، ص ١٧١ ؛ ميخائيل زابوروف، مرجع سابق، ص ٢٠١ ؛ أحمد كامل عبد المقصود، الدولة، ص ٧١، ٨٠ - ٨١، حسنين محمد ربيع، دراسات، ص ٢٤٣ ؛ عمر كمال توفيق، تاريخ الدولة البيزنطية، ص ٢٠٦ - ٢٠٧ .

(21) Choniates (Nicetas); Op.cit, P.218.; Ostrogorsky (G); history P.362.,

؛أحمد كامل، مرجع سابق، ص ٨٨ .

(22) Choniates (Nicetas); Op.cit, PP.238 - 243.

CF: Dinic (D.); The Balkans, P.524..

أحمد كامل، المرجع السابق، ص ٨٨ .

(23) Choniates (Nicetas); Op.cit, PP.256 - 257.

CF: Wolff (R.L); The second Bulgarian, P.186 - 187.

؛ أحمد كامل، المرجع السابق، ص ٨٨ .

(٢٤) جاء إغتيال آسن Asan قيصر البلغار على يد رجل ولاشى يدعى ايفانكو Ivanko فى خريف عام ١١٩٦م، حيث إن آسن كان قد اكتشف أن إيفانكو له علاقة غرامية مع أخت زوجته، فاعتبر آسن أن هذه تعد إهانة كبيرة للأسرة الملكية، فقرر قتل أخت زوجته، لكن زوجته أعدلت عن رأيه، واقنعته أن ايفانكو هو من يستحق القتل، فاستدعى آسن ايفانكو إلى خيمته وأثناء المشاجرة التى وقعت بين الاثنين أخرج إيفانكو سكينًا كان يحملها معه وطعن آسن حاكم البلغار، وتولى زمام أمور البلغار أخاه بطرس الذى طارد إيفانكو حتى هرب الأخير إلى العاصمة الإمبراطورية، غير أن القدر لم يمهله من العمر كثيرًا، إذ إغتيل على يد أحد رجاله هو الآخر طعنًا بالسيف بعد عام واحد من مقتل أخيه آسن أى عام ١١٩٧م. انظر:

Choniates (Nicetas);Op.cit, PP.257 - 295.;Ostrogorsky (G); history, P.364. ; Wolff (R.L); The second, P.187.

؛ أحمد كامل، مرجع سابق، ص ٨٩ - ٩١ .

(25) Choniates (Nicetas); Op.cit, PP.287,294.

، روبرت لى وولف، الإمبراطورية اللاتينية، ص ٣٨٩ .

CF: Dinic (M); The Balkans, PP.523-524,531.

، أحمد كامل، المرجع السابق، ص ٩١ - ٩٦، عماد أمين محمد عمر، الصرب، ص ٩٢ .

(26) Acropolitae (Georg II) ;Op.cit, P.26.;Wolff (R.L); The second, PP.167 ff.

؛ ليلى عبد الجواد، السياسة، ص ٢١٨ .

(٢٧) روبرت كلارى، مصدر سابق، ص ١٠٣؛ جوزيف نسيم يوسف، تاريخ الدولة البيزنطية، ص ٢٧٠؛ ليلى عبد الجواد، السياسة، ص ٢١٩ .

(٢٨) عن هذه الرسالة. انظر:

Calojoannis, Domino Blacorum et Bulgarorum respondet epistolae superioi" in: patrologia Latin; ed (by): Migne (J.P) (Paris,1953) T.214. Cols. 1112 - 1113.

;"Letterae Calojoannis imperatoris Bulgarorum ad papam se Romanae ecclesiae submillit"in: Patrologia latin, T.215, Cols. 155-156.

وانظر الترجمة العربية لهذا الخطاب فى ملحق رقم (١).

؛ روبرت كلارى، مصدر سابق، ص ١٠٥ .

CF: Fliche (A.); Histoire de L'eglise de puis les Origines JusQua nos Jours Lachretiente Romanine (1198 - 1274) (Bloud & Gay, 1950)P.73.; Wolff (R.L); The second, P.192.

؛ روبرت لى وولف، الإمبراطورية اللاتينية، ص ٣٨٩؛ ليلى عبد الجواد، السياسة، ص ٢١٨؛ إسحق عبيد، روما، ص ٣١١؛ أحمد كامل، مرجع سابق، ص ١٠٩ .

(٢٩) إسحق عبيد، روما، ص ٣١١.

CF:"Letterae Calojoannis imperataris Bulgarorum ad Papam"; Cols, 155-156.

والترجمة العربية فى ملحق رقم (١).

وكذلك: روبرت كلارى، مصدر سابق، ص ١٠٥ .

CF: Wolff (R.L) ; The second. P.192.

؛ روبرت لى وولف، الإمبراطورية اللاتينية ص ٣٨٩ .

(30) Calojoannis, Domino Blacorum et Bulgarorum"; Cols. 1112-1113; Litterae Calojoannis Innocentio papae. De eodem argumento ac in epistolae superiori" in: Patrologia Latin, T.215. Col. 290. ;"Instrumentum Quo reae Bulgariae et Blaciae imperium Sum ecclesiae Romanae subjicit.(Anno 1204, Indictione V11.)" in:Patrologia latin, T.215. cols. 287-288. CF:Fliche (A.); op. cit, p.73; Wolff (R.L); The Second,

؛ روبرت لى وولف، الإمبراطورية اللاتينية ص ٣٨٩.

؛ ليلى عبد الجواد، السياسة، ص ٢١٨؛ أحمد كامل، مرجع سابق، ص ١٠٩.

(31) Calojoannis, Domino Blacorum et Bulgarorum, Cols,. 825, 1114 - 1115.

CF: Wolff (R.L); The second, PP.192-193.

، ليلى عبد الجواد، السياسة، ص ٢١٩؛ أحمد كامل، المرجع السابق، ص ١١٠.

(32) Calojannis, Dominio Blacorum et Bulgarorum, Cols, 825, 1114 - 1115.

CF: Wolff (R.L) ; The second, P.192.

، إسحق عبيد، روما، ص ٣١١. ، أحمد كامل، مرجع سابق، ص ١١٠ .

(33) Calojoannis, Domino Blacorum et Bulgarorum, Col. 1115. CF: Wolff (R.L); The second, PP.192 - 193.

؛ إسحق عبيد، روما، ص ٣١١ .

(34) Litterae Calojoannis imperatoris Bulgarorum ad papam, Cols. 155.

CF: Wolff (R.L); The second, P.194.

؛ إسحق عبيد، روما، ص ٣١١ .

(35) Litterae Calojoannis imperatoris Bulgarorum ad papam 156.

CF: Wolff (R.L); The second, P.194.

، إسحق عبيد، روما، ص ٣١١ - ٣١٢؛ أحمد كامل عبد المقصود، مرجع سابق، ص ١١٠ .

(36) "Litterae Calojoannis imperatoris Bulgarorum ad Papam", Col. 156.

(37) B.Archiepiscopo de zagora. Respondel epistolae Superiori (Ferentini, IV Id. Septembris." in: Patrologia Latin, T.215, Cols. 156-157.

(٣٨) ولمزيد من التفاصيل انظر: الخطاب الذى وجهه باسيل Basil إلى البابا إنوسنت الثالث.

"Litterae Basilii archiepiscopi Trinovitani.-scribit, Quod cum se Conferre voluisset ad Sedem apostolicam, Durachii impeditus ei fuit transitus; deinde revocutus ab imperatore, mense septembri, in Festo Nativitatis, palleo insignitus Fuit." In: Patrologia Latin, T.215, cols.288-290

انظر ترجمة هذا الخطاب فى ملحق رقم (٢)

؛ روبرت كلارى، مصدر سابق، ص ١٠٥ .

CF: Wolff (R.L); Op.cit, PP.196 - 197.,

؛ روبرت لى وولف، الإمبـراطورية اللاتينية، ص ٣٨٩ـ٣٩٠ . ، إسحق عبـيد، روما، ص ٣١٢، أحمد كامل، مرجع سابق، ص ١١٠ - ١١١ .

(39) "CaLojoanni Bulgarorum et Blacorum. Regi, Ejus que posteris. Privilegium, quo leoni, tiluli S.Crucis Presbytero cardinali, apostolicae sed legato, conceditur facultas ipsum in regem ungendi et coronandi" in: patrologia latin, T.215, cols.277- 280. CF: Fliche (A.); . Op.Cit, PP.73-74 . ; Wolff (R.L); The second, PP.196 - 197.

(40) Calojoanni Bulgarorum et Blacorum, Cols. 277-280.

CF: Fliche (A.); op.cit, pp. 73-74.; Wolff(R.L); The Second, pp.196-197.

(٤١) روبرت كلارى، مصدر سابق، ص ١٠٣ .

CF: Choniates (Nicetas); Op.cit, P.337.; Wolff (R.L); The second, P.202. ; Vasiliev (A.A); Histoire, T.2, P.179.

؛ روبرت لى وولف، الإمبـراطورية اللاتينيـة، ص ٣٩٠؛ ليلى عـبد الجـواد، السياسة، ص ٢١٩، أحمد كامل عبد المقصود، الدولة، ص ١٤٤ .

(٤٢) جوزيف نسيم يوسف، تاريخ الدولة البيزنطية، ص ٢٧٠ - ٢٧١ .

(٤٣) روبرت كلارى، مصدر سابق، ص ١٠٣ .

CF: Choniates (Nicetas); op.cit, P.337; Wolff (R.L); The second, PP.201 - 202.; Nicol (D.M); The fourth crusade and the greek and latin empires 1204 - 61" in: The Cambridge Medieval history, Vol.4/ Part.1, P.291.

؛ روبرت لى وولف، الإمبـراطورية اللاتينيـة، ص ٣٩٠؛ ليلى عـبد الجـواد، السياسة، ص ٢١٩

؛ أحمـد كامل، مـرجع سابق، ص ١٤٤؛ عـمر كـمال توفـيق، تاريخ الدولة البيزنطية، ص ٢١٤ .

(٤٤) روبرت كلارى، فتح القسطنطينية، ص ١٠٥ .

CF: Choniates (Nicetas); op.cit, P.337; Wolff (R.L); The second, PP.201 - 202.; Nicol (D.M); The fourth, PP.291 - 292.,

؛ حسنين محمد ربيع، دراسات، ص ٢٢٨؛ أحمد كامل، الدولة، ص ١٤٤ .

(٤٥) روبرت كلارى، المصدر السابق، ص١٠٥ .

CF: Choniates (Nicetas); op.cit, P.337.; Wolff (R.L); The second, P.202. ;

Nicol (D.M); The Fourth, PP.291 - 292.

؛ ليلى عبد الجـواد، السياسة، ص ٢١٩؛ حسنين محـمد ربيع، دراسات، ص ٢٥٨، وكذلك: روبرت لى وولف، الإمبراطورية اللاتينية، ص ٣٩٠ .

(٤٦) فتح القسطنطينية على يد الصليبيين، ص ١٠٥ .

(47) Wolff (R.L); The second, P.201 - 202.

؛ روبرت لى وولف، الإمـبـراطورية اللاتينيـة، ص ٣٩٠، ليلى عـبد الجـواد، السياسـة، ص ٢١٩؛ حسنين محمـد ربيع، دراسات، ص ٢٢٨؛ عمر كـمال توفيق، تاريخ، ص ٢١٤؛ جوزيف نسيم يوسف، تاريخ، ص ٢٧١ .

(٤٨) روبرت كلارى، فتح القسطنطينية، ص ١٠٥ .

(49) Wolff (R.L); The second, P.201 - 202.

؛ روبرت لى وولف، الإمبراطورية اللاتينية، ص ٣٩٠ .

(50) Wolff (R.L); The second, PP.201 - 202.

؛ روبرت لى وولف، الإمبراطورية اللاتينية، ص ٣٩٠ .

(٥١) عن موقف الـبابوية من غزو مـدينة زارا Zara المجريـة نوفمـبر ١٢٠٣م. انظر:

InnocentIII: "Epistolae", in: patrologia latin. T.215, cols,103,260. CF: Choniates (Nicetas); Op.Cit. P.296.; Eracles ; op. cit; P.253; "The fall of Constantinople, 1204" in: Ashour (Said) and Rabie (Hassanein); Fifty, P.100

؛ فلهاردوان، مصدر سابق، ص ٧٥ وما يليـها؛ روبرت كلارى، مصدر سابق، ص ٤٧ - ٥٠؛ المؤرخ المجهول، حولية، ص ٣٨٥ .

CF: Longnon (Jean); L'empire, PP.32 - 33.; Michaud (M); op.cit. T.3, P.132.; Vasiliev (A.A); op.cit. T.2, P.102; Fliche (A); op.cit, PP.64 - 65.; Mcneal (Edgar.H) ; and Wolff (Robert lee) ; op.cit, PP.173-174.; Nicol (D); op.cit, P.180

؛ ميـخائيل زابوروف، مرجع سابق ص ٢٥٢ ومـا يليها؛ إسـمت غنيم، الحملة ص ٧٢ - ٧٣؛ عادل عبد الحافظ حمـزة، "الحرمان الكنسى فى العصور الوسطى حتى نهاية النصـف الأول من القرن١٣م (أصوله - أنواعـه - استخـدامه - نتـائجه)" بحث منشـور بمجلة كليـة الآداب، جـامعـة حلوان العـدد (٥) يناير ١٩٩٩ م، ص ٤٣٥ - ٤٤٠؛ محـمد مـجدى حـسن، الحملة، ص ١٢٥ - ١٢٦؛ شـعبـان محمـد خلف، هنغاريا، ص ٢٤٨ - ٢٥٣ .

(52) Choniates (Nicetas); op.cit, PP.337 - 338.; Vasiliev (A.A); Histoire. T.2, P.179.: Nicol (D.M); The Fourth, PP.291 - 292.

؛ ليلى عبد الجواد، السياسة، ص ٢١٩ .

(53) Choniates (Nicetas); op.cit, PP.337 - 338.;Vasiliev (A.A); Op.Cit T.2, P.179. Nicol (D.M); The Fourth, PP. 291 - 292

؛ روبرت لى وولف، الإمبراطورية اللاتينية، ص ٣٩٠؛ عمر كمال توفيق، تاريخ، ص ٢١٤؛ ليلى عبد الجواد، السياسة، ص ٢٢٠ .

(٥٤) كان الاحتلال الصليبى للقسطنطينية ونهبها وتخريبها وإحراقها وقتل سكانها واغتصاب نسائها من أشرس العمليات العسكرية البربرية التى عرفتها البشرية طوال العصور الوسطى، إذ عمل الصليبيون السيف فى رقاب جميع من فى المدينة دون تميز بين سن أو جنس، ونهبوا وسرقوا كميات لا حصر لها من الخيول والذهب والفضة والأقمشة الحريرية والملابس الثمينة والأحجار الكريمة، ولما كان الغزو الصليبى للمدينة من القسوة بمكان حتى تمنى نيقتاس خونياتس Choniates (Nicetas) أن لو كانت المدينة قد وقعت بأيدى المسلمين الذين كانوا لطفاء ورحماء حين فتحوا بيت المقدس على يد صلاح الدين الأيوبى بدلا من هذا الغزو الصليبى، وهكذا وقعت بيزنطة فريسة بأيدى الصليبيين، وتم اختيار بلدوين أوف فلاندرز وهينولت إمبراطوراً للإمبراطورية اللاتينية بالقسطنطينية (١٢٠٤ - ١٢٠٥م) وقسمت أملاك بيزنطة، حيث آل للأخير ربع المدينة، وجنوب تراقيا، وثمن القسطنطينية وجزءاً صغيراً شمال غرب آسيا الصغرى، وحصل بونيفاس أوف مونتفرات على سالونيك وبعض الأراضى المجاورة لها مثل مقدونيا وتساليا، ونالت البندقية نصيب الأسد إذ أخذ البنادقة حيًا كبيراً بالقسطنطينية، وعلى الجزر القريبة من الشاطئ بما فيها جزر أيوبيا، وكريت وغير ذلك، وتم اختيار توماس موروسينى Thomas Mouroceni من البنادقة بطريركًا للقسطنطينية فى ٢١ يناير ١٢٠٥م. لمزيد من التفاصيل انظر: فلهاردوان، مصدر سابق، ص ١١٢ - ١٣٧؛ روبرت كلارى، مصدر سابق ص ١٠٩ وما يليها.

Cf: "Ralph of Coggeshall, Chronicle" in: Contemporary sources, pp.283 FF.

CF: Choniates (Nicetas). op.cit, PP.307, 318.; Eracles, op.cit, PP.88-89, 96, 251 - 252.; Ostrogorsky (G); history, PP.423 - 424; Vasitliev (A.A); Histoire, T.2. PP.462 - 464.; Wolff (R.L); The Second, P.202.

؛ روبرت لى وولف، الإمبراطورية اللاتينية، ص ٣٧٩ - ٣٨١؛ روبرت لى وولف، الحملة الصليبية الرابعة، ترجمة وتعليق ليلى عبد الجواد إسماعيل فى كتاب تاريخ الحروب الصليبية، ج١، ص ٣٥٧ - ٣٦٠؛ أسمت غنيم، الحملة، ص ١٠٠ -

١٠٧؛ حسنين محمد ربيع، دراسات، ص ٢٥٥ - ٢٥٧؛ فايز نجيب إسكندر، نيكتياس خونياتس، ص ٣٦٣ - ٣٨٠ .

(٥٥) يوحنا العاشر كاماتيروس Jean X Camaterus: كان قد تولى منصب بطريرك القسطنطينية إبتداءً من الخامس من أغسطس عام ١١٩٨م وحتى مايو ١٢٠٢م، وهو من سليل عائلة كماتيروس، ويرتبط بصلة قرابة بزوجة الإمبراطور ألكسيوس الثالث Alexius III (١١٩٥ - ١٢٠٣م)، وكان ملمًا بالأدب الكلاسيكى، وقد برع فى البلاغة والفلسفة وخلال المدة من ١١٩٨ إلى ١٢٠٠م تبادل العديد من الخطابات مع البابا إنوسنت الثالث Innocent III حول مسألة السمو البابوى، وانتقل بعد سقوط القسطنطينية إلى ديديموتيخوس Didymotichos بتراقيا، وبقى بها بقية حياته. عنه انظر:

Kazhdan (A); The Oxford Dictionary. Vol.2, PP.1054 - 1055.

؛ محمد عثمان عبد الجليل، أبيروس، ص ٤٠، هامش١، إسحق عبيد، روما، ص ٣١٤؛ محمود سعيد عمران، معالم، ص ٣٤٤ .

(٥٦) Vasiliev (A.A);Histoire. T.2, P.129.;Wolff (R.L); The second, P.202. ؛ ليلى عبد الجواد، السياسة، ص ٢٢٠؛ حسنين محمد ربيع، دراسات، ص٢٥٨؛ محمود سعيد عمران، معالم، ص٣٤٤ .

(٥٧) فلهاردوان، مصدر سابق، ص١٥٥ - ١٥٦ .

CF: Choniates (Nicetas); op.cit, PP.337 - 338.;Nicol (D.M); The Fourth, PP.291 - 292.; Vasiliev (A.A); op.cit. T.2, P.179.; Wolff (R.L); The second, P.202.،

؛ روبرت لى وولف، الإمبراطورية اللاتينية، ص ٣٩٠؛ عمر كمال توفيق، تاريخ، ص ٢١٤، حسنين محمد ربيع، دراسات، ص٢٥٨؛ ليلى عبد الجواد، السياسة، ص٢٢٠ .

(٥٨) فتح القسطنطينية، ص ١٥٥ - ١٥٦ .

(59) CF: Wolff (R.L); The second, P.202.; Vasiliev (A.A) ; Op.Cit, T.2. P.179.

ليلى عبد الجواد، السياسة، ص٢٢؛ روبرت لى وولف، الإمبراطورية اللاتينية، ص ٣٩٠؛ عمر كمال توفيق، تاريخ، ص ٢١٤؛ محمود سعيد عمران، معالم، ص ٣٤٤ .

(٦٠) فلهاردوان، مصدر سابق، ص ١٥٦ - ١٥٧ .

CF: Choniates (Nicetas); op.cit, P.349. ;Tout(T.F); The empire, p.351.

، روبرت لى وولف، الإمبراطورية اللاتينية، ص ٣٩١، ٤٣٢ - ٤٣٣ هامش ٧١؛ ليلى عبد الجواد، السياسة، ص٢٢٠، أحمد كامل، الدولة، ص١٤٥ . .

(٦١) فلهاردوان، مصدر سابق، ص ١٥٦ - ١٥٧.

CF: Choniates (Nicetas) ; op.cit, P.349.

؛ روبرت لى وولف، الإمبراطورية اللاتينية، ص ٣٩١، ٤٣٢ - ٤٣٣ هامش ٧١، ليلى عبد الجواد، السياسة، ص٢٢٠؛ عمر كمال توفيق، تاريخ، ص ٢١٤؛ أحمد كامل، الدولة، ص١٤٥.

(٦٢) هنرى داندولو Enrico Dandolo: تولى رئاسة جمهورية البندقية عام ١١٩٢م، عن عمر يناهز الثمانين عامًا، فكان شيخًا هرمًا كفيفًا وطاعنًا فى السن ولكنه كان جم النشاط دفاقًا بالحيوية، فقد كان يجمع فى بردتيه بين السياسى الماكر، والداهية الحكيم والمتفانى فى خدمة مصالح البندقية الاقتصادية، يقال أن بصره كف من شظية من زجاج أصيبت به عيناه منذ أن كان فى السفارة البندقية فى بلاط الإمبراطور البيزنطى مانويل الأول كومنين عام ١١٧٢م، ويقال كذلك أن البيزنطيين أصابوه فى نزاع، ولعل هذا ما جعله متحاملا على البيزنطيين وكارهًا لهم بل كان عاملاً مشجعًا على قيامه بتحويل الحملة الصليبية الرابعة نحو بيزنطة. عنه انظر: فلهاردوان، مصدر سابق، المقدمة، ص ٢٤، ص ٥١ هامش ٢٠، ص ٨٩ هامش ١٠٥؛ المؤرخ المجهول، حولية تاريخ المورة، ص ٣٨٢ .

CF:"The Registers of innocent III" in: Contemporary, pp.144-147 ; Robbert (Louis, Buenger); "Reorganization of the Venetian coinage by doge Enrico Dandolo" speculum, vol.49, no.1 (America, 1974) PP.48 - 60.; Trevelyan (G.M); Ashort history of the Italian people from the barbarian invasions to the present day (London, 1956), P.94.; Vasiliev (A.A): Histoire, T.2, PP.103 - 104.

؛ شارل ديل، مرجع سابق، ص٤١؛ حاتم عبد الرحمن الطحاوى، بيزنطة، ص٧٩ هامش٣ .

(٦٣) فلهاردوان، مصدر سابق، ص١٥٦ - ١٥٧.

CF: Choniates (Nicetas);op.cit, PP.337 - 338.; Eracles; op.cit. P.281.; Nicol (D.M); The Fourth, PP.291 - 292.

؛ ليلى عبد الجواد، السياسة، ص٢٢٠ .

(٦٤) فلهاردوان، مصدر سابق، ص ١٦١ - ١٦٢ .

"Litterae Henrici fratris imperatoris significant ei quod Balduinus imperator captus fuit aBulgaris, ac nuntios mittit. (In palatio blackerane , anno domini 1205, Nonis Junii) In: Patrologia latin, T.215, cols.706 - 707.

وعن ترجمة هذا الخطاب انظر ملحق رقم ٣.

؛ روبرت لى وولف، الإمبراطورية اللاتينية، ص ٣٩١ .

(٦٥) فلهاردوان، المصدر السابق، ص ١٥٧ - ١٦٠ .

Litterae Henrici ; op.cit, Cols. 706 - 707. CF: Choniates (Nicetas); op.cit, PP.337 - 338.; Eracles; op.cit, P.281; Nicol (D.M); The Fourth, PP.291 - 292.

؛ ليلى عبد الجواد، السياسة، ص ٢٢٠ - ٢٢١، أحمد كامل، الدولة البلغارية، ص١٤٤ .

(٦٦) فلهاردوان، المصدر السابق، ص١٥٧ - ١٦٠ .

Eracles; op.cit. P.281; Litterae Henrici ; op.cit, Cols. 706 - 707 CF: Choniates (Nicetas); op.cit, PP.337 - 338.; Nicol (D.M); The Fourth, PP.291 - 292.

؛ روبرت لى وولف، الإمبراطورية اللاتينية، ص ٣٩١، ليلى عبد الجواد، السياسة، ص٢٢١ .

(٦٧) فتح القسطنطينية، ص ١٦٠ .

Literae Henrici ; op.cit, Col.707.

(68) Ibid.

؛ روبرت كلارى، مصدر سابق، ص ١٥٠، فلهاردوان، المصدر السابق، ص١٦١ .

CF: Choniates (Nicetas); op.cit; PP.337 - 338., Nicol (D.M); The Fourth, PP.291 - 292.

؛ روبرت لى وولف، الإمبراطورية اللاتينية، ص٣٩١، ٤٣٣ هامش ٧٣؛ أحمد كامل، الدولة، ص١٤٤ .

(٦٩) فلهاردوان، مصدر سابق، ص١٦٢ .

Literae Henrici; op.cit, Col.207.: Acropolitae (Georg11);op.cit, P.24. ; Wolff (R.L); Baldwin of flanders , P.290.

(٧٠) فلهاردوان، فتح القسطنطينية، ص ١٦٢ .

;Litterae Henrici; op.cit. col.707.

(٧١) فلهاردوان، المصدر السابق، ص١٦٢ .

, Litterae Henrici; op.cit, Cols,707 - 708 CF: Choniates (Nicetas); op.cit, PP.337 - 338.;A cropolitas (Georg II); op.cit, P.24;Wolff (R.L); Baldwin of Flanders, P.290.; Nicol (D.M) ; The fourth, PP.291 - 292.

؛ روبرت لى وولف، الإمبراطورية اللاتينية، ص٣٩١ .

(٧٢) فلهاردوان، المصدر السابق، ص١٦٢ .

CF: A cropolitae (Georg II); op.cit, P.24.;Wolff (R.L); Baldwin of Flanders, P.290.

؛ روبرت لى وولف، الإمبراطورية اللاتينية، ص٣٩١؛ ليلى عبد الجواد، السياسة، ص٢٢١ .

(٧٣) فلهاردوان، المصدر السابق، ص١٦٢ .

CF: Acropolitae (Georg II); op.cit; P.24.; Wolff (R.L); Baldwin, P.290.،

؛ روبرت لى وولف، المرجع السابق، ص٣٩١؛ ليلى عبد الجواد، المرجع السابق، ص٢٢٩ .

(74) A Cropolitae (Georg II); op.cit, P.24., ; Wolff (R.L); The second, P.202; Wolff (R.L); Baldwin, P.290

؛ روبرت لى وولف، المرجع السابق، ص٣٩١؛ ليلى عبد الجواد، السياسة، ص٢١٨ - ٢٢٢ .

(٧٥) من هؤلاء الفرسان بطرس Pierre أسقف بيت لحم، وستيفن دى برش Steven De Prch شقيق الكونت جودفرى Godefroi، ورينو دى مونتميريل Reno de Montmeryel شقيق كونت نيفر Nevers، وماثيو دى والنكورث Matheo de Walencort، وغيرهم الكثير. للمزيد عنهم انظر: فلهاردوان، مصدر سابق، ص١٦٣ - ١٦٤ .

CF: Choniates (Nicetas); op.cit, PP.337 - 338., ; Nicol (D.M); The fourth, PP.291 - 292.

؛ أحمد كامل، الدولة، ص١٤٤ .

(٧٦) عن المصير الذى آل إليه الإمبراطور بلدوين Baldwin، فقد ذكر أنه قتل بأمر من القيصر البلغارى كالوجان Kalojean بعد عمليات تعذيب، حيث تم قطع رأسه، وأفرغت جمجمته، وقام كالوجان بتزيينها بالحلى والمجوهرات كى يستخدمها كأسًا للشراب، وقد ذكر كذلك أن بلدوين ألقى من أعلى جرف بعد قتله لتأكله الطيور والكلاب، وقيل أيضًا انه مات متأثرًا بجراحه بعد المعركة مع البلغار. ولمزيد من التفاصيل عن مقتل بلدوين انظر:

Litterae Henrici; Op:Cit, col.707, 709 - 710. ;"Alberic of trois fontaines, Chronicle" in:Contemporary, p.307.

؛ فلهاردوان، مصدر سابق، ص361.

CF: Choniates (Nicetas); Op.Cit, PP.337 - 338.; Acropolitae (Georg II); op.cit,

P.24., ; Wolff (R.L); Baldwin, PP.281,290.; Nicol (D.M); The fourth, PP.291 - 292.

؛ روبرت لى وولف، المرجع السابق، ص٣٩٢؛ حسنين محمد ربيع، دراسات، ص٢٥٩؛ ليلى عبد الجواد، السياسة، ص٢٢١ - ٢٢٢؛ أحمد كامل، الدولة، ص١٤٤، ١٤٥ .

(77) Litterae Henrici; op. cit, Col.707.

(٧٨) فلهاردوان، المصدر السابق، ص١٦٤ - ١٦٥ .

CF: A Cropolitae (Georg II); Op.Cit, P.24.; Wolff (R.L); Baldwin, P.290.

روبرت لى وولف، المرجع السابق، ص٣٩١؛ حسنين محمد ربيع، دراسات، ص٢٥٩؛ محمود سعيد عمران، معالم، ص٣٤٤؛ ليلى عبد الجواد، السياسة، ص٢٢١ .

(٧٩) فلهاردوان، المصدر السابق، ص١٦٥؛ حسنين محمد ربيع، دراسات، ص٢٥٩؛ ليلى عبد الجواد، السياسة، ص٢٢٢ .

(٨٠) فلهاردوان، المصدر السابق، ص ١٦٠ .

(٨١) فتح القسطنطينية، ص١٦٣ .

(82) Litterae Henrici; op. cit, Cal. 708.

(٨٣) فلهاردوان، المصدر السابق، ص١٧١ .

(٨٤) ذكر أن هنرى Henry كان رجلاً شجاعا قويًا وقائدًا عسكريًا بارعًا، ويتمتع بصفات شخصية غير عادية، عنه ومراسم تتويجه انظر:

فلهاردوان، المصدر السابق، ص١٩١ .

CF: Acropolitae (Georg II); op.cit, P.29.; Choniates (Nicetas); op.cit, P.349.

؛ روبرت لى وولف، الإمبراطورية اللاتينية، ص٣٩١، حسنين محمد ربيع، دراسات، ص٢٥؛ محمود سعيد عمران، معالم، ص٣٤٤؛ أحمد كامل، الدولة البلغارية، ص١٤٥ .

(٨٥) فلهاردوان، المصدر السابق، ص١٧١ - ١٧٢ .

(86) Litterae Henrici; op. cit, Cal. 709.

؛ فلهاردوان، المصدر السابق، ص١٧١ - ١٧٢؛ روبرت لى وولف، المرجع السابق، ص٣٩١، ٤٣٣ هامش٧٨ .

(87) "Henrico Fratri Constantinopolitani Imperatoris"in:Patrologia Latin, T.215, Col.710

وعن ترجمة هذا الخطاب انظر ملحق رقم (٤)؛ روبرت لى وولف، المرجع

السابق، ص ٣٩١، ٤٣٣ هامش٧٨ .

(٨٨) روبرت لى وولف، المرجع السابق، ص٣٩١، ٤٣٣ هامش ٧٨.

(٨٩) نفسه ص ٣٩٠.

(٩٠) روبرت كلارى، فتح القسطنطينية، ص١٥١ - ١٥٢ .

CF: Choniates (Nicetas); op.cit, P.349.

؛ حسنين محمد ربيع، دراسات، ص٢٥٩؛ ليلى عبد الجواد، السياسة، ص٢٢٢ .

(٩١) بونيفاس دى مونتفرات Boniface de Monteferat: ولد المركيز بونيفاس فى مطلع عام ١١٥٠م، وكان قد نصب كقائداً أعلى للحملة الصليبية الرابعة، وبعد احتلال القسطنطينية ١٢٠٤م، رشح لمنصب الإمبراطور، لكن الناخبين البنادقة رشحوا بدلاً منه بلدوين Balduini، وقيل أن ذلك لخوف دوج البندقية هنرى داندلو Enrico Dandolo من أن تتحول الإمبراطورية الجديدة فى ظل بونيفاس إلى قوة كبرى تتعارض مصالحها مع تطلعات البندقية، وكان المقام قد استقر به بسالونيكا وبقى بها حتى وافته المنية عام ١٢٠٧م، بعدما تزوج من مارجريت Margret أرملة الإمبراطور السابق إسحق الثانى أنجيلوس Issac II Angelious. عنه انظر:

Innocentii III Epistolae" in: Patrologia latin. T.214. col.714.; Michaul (M); op.cit, T.3, PP.278 - 279.

؛ روبرت لى وولف، الإمبراطورية اللاتينية، ص٤٢٤ - ٤٢٥، ستيفن رنسيمان، تاريخ، ج٣، ص٢٢٤؛ ليلى عبد الجواد، السياسة، ص٣٧ .

(٩٢) فلهاردوان، مصدر سابق، ص١٧٢ .

CF: Choniates (Nicetas); op.cit, P.349.

؛ ليلى عبد الجواد، السياسة، ص٢٢٢ - ٢٢٣؛ أحمد كامل، الدولة، ص١٤٥.

(٩٣) فلهاردوان، المصدر السابق، ص١٨٤ -١٨٥ .

CF: Acropolitae (Georg II);op.cit, P.26.; Longnon (Jean): op.cit, PP.85 - 86.

؛ ليلى عبد الجواد، السياسة، ص٢٢٣ .

(٩٤) رودستو Rodesto: تقع على الساحل الشمالى لبحر مرمرة على بعد ١٢٥ ك.م إلى الغرب من القسطنطينية. انظر: Henri de Valenciennes; Histoire, P.57. note.1.

؛ليلى عبد الجواد إسماعيل، السياسة، ص٢٢٣، هامش٣ .

(٩٥) تزورولون Tzoeroulon: مدينة فى تراقيا، تقع على بعد ١٠٠ ك.م من

القسطنطينية. انظر: ليلى عبد الجواد، السياسة، ص٤٠، هامش٢، ٢٢٣، هامش٤ .

(٩٦) أبروس Apros: تقع على بعد ٢٠ ك.م تقريبًا إلى الغرب من رودستو Rodesto: انظر:

Henri de Valenciennes; op.cit, P.57, not.2

؛ ليلى عبد الجواد، السياسة، ص٢٢٣، هامش١ .

(٩٧) فلهاردوان، مصدر سابق، ص١٧٣؛ ليلى عبد الجواد، السياسة، ص٢٢٣

(٩٨) فلهاردوان، المصدر السابق، ص١٧٧ - ١٧٩؛ روبرت لى وولف، الإمبراطورية اللاتينية، ص٣٩١؛ ليلى عبد الجواد، السياسة، ص٢٢٣ .

(99) Longnon (Jean); op.cit, P.85.

؛ عمر كمال توفيق، تاريخ، ص٢١٤-٢١٥ ؛ ليلى عبد الجواد، السياسة، ص٢٢٣ .

(100) Acropolitae (Georg II); op.cit, PP.25 - 26 CF: Longnon (Jean); Op.Cit, pp.85 - 86.

؛ روبرت لى وولف، المرجع السابق، ص٣٩١ - ٣٩٢ .

(101) Acropolitae (Georg II);op.cit, PP.25 - 26.:Longnon (Jean):Op.Cit, PP.85 - 85.

؛ روبرت لى وولف، المرجع السابق، ص٣٩١ - ٣٩٢ .

(١٠٢) فلهاردوان، مصدر سابق، ص١٩١ - ١٩٣ .

CF: Acropolitae (Georg II); op.cit, P.26.; Longnon (Jean); op.cit,pp. 85 - 86.

؛ روبرت لى وولف، المرجع السابق، ص٣٩٢، ليلى عبد الجواد، السياسة، ص٢٢٤ .

(103) Longnon (Jean); op. cit, P.97.

؛ ليلى عبد الجواد، السياسة، ص٢٢٤ .

(١٠٤) فلهاردوان، مصدر سابق، ص١٩١ - ١٩٢ .

CF: Longnon (Jean): op.cit, P.97.

؛ ليلى عبد الجواد، السياسة، ص٢٢٤ .

(١٠٥). ثيودور الأول لاسكاريس Theodore I lascaris: مؤسس إمبراطورية نيقية، كان رجلاً يبلغ الثلاثين من عمره، ينتمى إلى أسرة أنجيلوس بزواجه من آنا Anna

ابنه الإمبـراطور البيزنطى ألكسيـوس الثالث Alexius III ، كمـا ينتمى بنسبـه إلى أسرة كومنين كذلك، ورغم أن المصادر لا تذكر أصل لاسكاريس أو أسم المدينة التى أتى منها إلا أنه تولى زمن الإمبراطور ألكسيوس الثالث قـيادة القوات العسكرية، وكان قد حارب بشجاعة ضـد الصليبيين بعد سقـوط القسطنطينية فى أيديهم، بعدما أنشأ مـلكة نيقية، وأخذ من خلالها يوجه الضربات والطعنات للصليبـيين لإعادة الأمور إلى ما كانت عليه والعاصمة الإمبراطورية. عنه انظر:

Acropolitae (Georg II); op.cit, PP.14 - 16.

؛ فلهاردوان، مصدر سابق، ص١٤٩، هامش١٩٧؛ روبرت لى وولف، المرجع السـابق، ص٢٩، هامش٤٢؛ أ. دونالد نيكول، معـجم التراجم البـيزنطـية، ص٩٣ - ٩٤؛ محمـود سعيد عمران، مـعالم، ص٣٤٤؛ ليلى عبد الجواد، السـياسة، ص٥٦، ١٣٨ .

(١٠٦) مما تجدر الإشارة إليه أنه كان لسـقوط القسطنطينية عام ١٢٠٤م، على يد الصليبيين الكثير من النتائج التى أثرت بشكل مباشر وغير مباشر على الأوضاع السياسية فى البلقان، فظهرت ثلاث كيانات سياسية بيزنطية فى المنفى تنازعت العباءة الإمبراطورية وتنافست لـلقضاء على الصليـبـيين واسترداد القـسطنطينية، اثنين فى آسـيا الصـغرى، وواحدة فى البلقـان، الأولى فى نيقـية والثانيـة فى طرابيزون Trabizond، بينما كانت الوحيدة فى البلقان هى إمارة إبيروس Epirus شمال اليونان. للمزيد عنهم انظر: محمد عثمـان، إبيروس وسياستهـا الخارجية، ص١٨ وما يليهـا؛ أحمد رشاد محمـد أحمد، السيـاسة الخـارجية للإمـبراطورية البـيزنطية فى الـقسطنطينيـة من استعـادة البيـزنطيين القسطنطينية عـام ١٢٦١م حتى دخول العثمـانيين لها عام ١٤٥٣. رسالة دكتـوراه غير منشورة قـسم التاريخ كليـة الآداب جامعـة حلوان، ٢٠٠٢م، ص٣٢ هامش,١؛ هناء محمـد إبراهيم بركات، التاريخ السياسى لإمـبراطورية طرابيزون البيزنـطية منذ منتصف القرن الرابع عشر حتى سقوطها سنة ١٤٦١م، رسالة ماجستير غير منشورة قسم التاريخ كلية الآداب جامعة طنطا ١٩٩٨م، ص٢٢ وما يليها؛ أحـمد رشاد محمد أحمد، مملكة نيقية البيزنطية وعـلاقاتها بالشرق الإسلامى والغرب اللاتينى (١٢٠٤ - ١٢٦١م) رسالة ماجـستير غـير منشورة، قـسم التاريخ كلية الآداب جـامعة المنيـا ١٩٩٩م، ص٨٣ وما يليها، عـبد السلام عبـد العزيز فهمى، إمـبراطورية طرابيزون من النشأة حـتى الانهيار ١٢٠٤ - ١٤٦١م (القـاهرة: ١٩٩٧م) ص٥ ومـا يليـهـا، هسى. ج.م.، العـالم البيزنطى، ص١٨٠، مـحمود سعيد عـمران، معالم، ص٣٤٣؛ حسنين مـحمد ربيع، دراسات، ص٢٦٥.

(١٠٧) فلهاردوان، مصدر سابق، ص١٩٦ وما يليها.

أما عن التحالف الذى وقع بين البلغارى كالوجان Kalojean وثيودور الأول لاسكاريس Theodore I Laskaris فقد كان نتيجة لارتباط الإمبراطور هنرى Henry بعلاقات ودية مع دافيد كومنين David Comnenus إمبراطور طرابيزون، ولما كان هذا التحالف يمثل تهديداً مباشراً لأملاك ثيودور الأول لاسكاريس فى آسيا الصغرى، فقد وجد الأخير الفرصة المناسبة من خلال تحالفه مع كالوجان حاكم البلغار ومساعدته على الهجوم على الصليبيين فى أوروبا. انظر: فلهاردوان، المصدر السابق، ص١٩٦ وما يليها؛ روبرت لى وولف، الإمبراطورية اللاتينية، ص٣٩٢ - ٣٩٣ .

(١٠٨) ليلى عبد الجواد، السياسة، ص٢٢٥ .

(١٠٩) فلهاردوان، مصدر سابق، ص٢٠٢ - ٢٠٥، ليلى عبد الجواد، السياسة، ص٢٢٥ .

(١١٠) فلهاردوان، المصدر السابق، ص٢٠٢ - ٢٠٥؛ ليلى عبد الجواد، السياسة، ص٢٢٥ .

(١١١) فلهاردوان، فتح القسطنطينية، ص٢٠٩-٢١٠؛ روبرت لى وولف، الإمبراطورية اللاتينية، ص٤٣٤؛ ليلى عبد الجواد، السياسة، ص١٢٥ - ١٢٦ .

(١١٢) فلهاردوان، المصدر السابق، ص٢٠٩ - ٢١٠؛ روبرت لى وولف، المرجع السابق، ص٤٣٤؛ ليلى عبد الجواد، السياسة، ص٢٢٥ - ٢٢٦ .

(١١٣) نفسه.

(١١٤) روبرت كلارى، مصدر سابق، ص١٥٢ .

CF: ACropolitae (Georg II); op. cit, P.26. ; Longnon (Jean); op.cit, P.100.

؛ روبرت لى وولف، الإمبراطورية اللاتينية، ص٣٩٣؛ عمر كمال توفيق، تاريخ، ص٢١٥؛ ليلى عبد الجواد، السياسة، ص٢٢٦ .

***

الخاتمة

وبعد هذا العرض لموقف بلغاريا من الحروب الصليبية يمكن القول:

١ - إن البلغار آسيويون وينتمون إلى أحد فروع الهون من السلالة التركية.

٢ - إن البلغار بعد رحيلهم من آسيا الوسطى فى القرن السادس الميلادى استوطنوا المناطق الواقعة شمال البحر الأسود، وبحر قزوين، وبعد صراع طويل مع الآفار - ظل حتى القرن السابع الميلادى - وقبائل الخزر، انقسم البلغار إلى قسمين، بلغار الفولجا نسبة لنهر الفولجا، وبلغار الدانوب وهؤلاء عاشوا بجوار هذا النهر، فى الإقليم المسمى بالإقليم الشمالى الشرقى من شبه الجزيرة البلقانية.

٣ - اتضح لنا كذلك أن البلغار بإقامتهم على نهر الدانوب قد جاوروا البيزنطيين، الذين لم يسمحوا لهؤلاء الوافدين الجدد من البلغار بفرض نفوذهم بمنطقة البلقان، مما أسفر عن معارك طاحنة بين الجانبين، لقت فيه القوات البيزنطية هزيمة قاسية عام ٦٨٠ م، وتوسعت سلطة البلغار وسيطرتهم على المنطقة الواقعة بين الدانوب الأدنى وجبال البلقان، وتم الاعتراف من قبل بيزنطة بقيام دولة البلغار الأولى (٦٨١ - ١٠١٨م).

٤ - تبين لنا أيضًا من خلال الدراسة، أن البيزنطيين قد نفضوا الغبار عن ضعفهم، واتجهوا على عهد الإمبراطور البيزنطى باسيل الثانى Basil 11 (٩٧٦ - ١٠٢٥م) لتوجيه الضربات المتتالية للبلغار، وإحكام قبضتهم عليهم، وأضحت بذلك بلغاريا خاضعة للنفوذ البيزنطى من عام ١٠١٨ إلى ١١٨٥م بعد سقوط العاصمة البلغارية أوخريدا Ochrida عام ١٠١٨ م على يد باسيل الثانى.

٥ - تكشف لنا كذلك أنه برغم المدة الطويلة التى وقع فيها البلغار تحت النفوذ البيزنطى، ومحاولات الإمبراطور البيزنطى باسيل الثانى تزويج بنات البلغار بأولاد البيزنطيين وبنات البيزنطيين بأولاد البلغار، إلا أن ذلك لم يمحوا الثقافة البلغارية، ولا الكيان البلغارى، وليس أدل على ذلك من لغتهم التى ظلوا محتفظين بها، واعتناقهم للديانة المسيحية على المذهب الأرثوذكسى، وأن مقاليد الحكم كانت بأيدى أولاد البلغار التابعين للإدارة البيزنطية، وكذلك المحاولات المستمرة للبلغار للقيام بالثورات ضد الوجود البيزنطى على أراضيهم، على عهد خلفاء الإمبراطور باسيل الثانى حتى حكم الإمبراطور ألكسيوس الأول كومنين Alexius I Comnenus، وبرغم فشل جميع محاولاتهم إلا أنها تدل على استقلالية البلغار.

وعلى هذا ظل الشعب البلغارى له كيانه وهويته الممزوجة بالحضارة السلافية والبيزنطية، وأن ردود الفعل القوية التى كان يبديها أهل البلغار ضد الصليبيين المارين عبر بلادهم كانت ردود فعل بلغارية، كان من بينها كثير من التدخلات من الجيوش

البيزنطية، بأمر من الإمبراطور البيزنطى الذى كان يعتبر نفسه الحاكم الأعلى للإقليم البلغارى، وأنه المسئول الأول عنه، ولكن هذا لا يمنع القول إن البلغار كانوا أصحاب سيادة حاولوا الدفاع عن بلادهم ضد الصليبيين القادمين من الغرب الأوروبى.

٦ - كما تبين لنا كذلك أن البلغار قد لعبوا دورًا كبيرًا فى الحملة الصليبية الأولى، بشقيها غير النظامى (العامة)، وحملات الأمراء الصليبيين (النظامية)، وكان ذلك عن طريق إمداد هذه الجيوش بالمؤن والطعام والضروريات اللازمة لرحلتهم، وأن الاعتداءات التى حدثت من جانب البلغار أهل البلاد على الصليبيين ما كانت إلا لسوء مسلك القوات الصليبية بالأراضى البلغارية، ولكن عندما كانت تسير الأمور على خير ما يرام دون وقوع أى نزاع بين الجانبين الصليبى والبلغارى، فإن البلغار كانوا يقومون بدور كبير فى تمويل هذه الجيوش، وليس أدل على ذلك من أنه عندما وقع اتفاق سلام بين نيقتاس Nicetas الحاكم البيزنطى للإقليم البلغارى وبطرس الناسك Pierre L'Ermite، فإن البلغار اطمئنوا على حياتهم وسعوا إلى تقديم بضائعهم فى الأسواق للصليبيين، وجرى التعامل بين الجانبين - وكما يذكر وليم الصورى William of Tyre - على أحسن ما يكون التعامل.

٧ - اتضح أيضًا أن البلغار والبيزنطيين سعوا جنبًا إلى جنب فى محاولة منهم لتسهيل مهمة عبور الجيوش الصليبية - للتخلص من شرهم - للأراضى البلغارية والبيزنطية فى سلام، دون أن يحدث ما قد يقع من مشاغبات قد تؤدى إلى خسائر بين الطرفين. وليس أدل على ذلك من محاولات الإمبراطور البيزنطى ألكسيوس الأول كومنين إرسال الرسائل إلى قادته بالأراضى البلغارية، وكذلك فى مياه البحر الأدرياتيكى مع مانويل بوتوميتس Manuel Boutoumites ليؤمن جانب الأمير الصليبى هيو العظيم Hugh، ثم مراسلات الإمبراطور البيزنطى كذلك مع الأمير جودفرى دى بوايون Godefroi de Bouillon ليأمن سلامة شعبه البلغار، ويؤمن رحلة الصليبيين عبر الأراضى البلغارية.

٨ - كما يتضح لنا أيضًا أن الأمراء الصليبيين حاولوا المرور بالأراضى البلغارية دون إحداث أى شغب أو ضرر مثلما حدث مع الأمير جودفرى دى بوايون، وكذلك بوهيمند Bohemond، ولكن احتواء الجيش الصليبى على الكثير من المشاغبين، واللصوص كان يمنع من استمرار السلام بين البلغار والصليبيين، وأدى هذا إلى وقوع المعارك والقتلى والجرحى لدى الجانبين.

٩ - تكشف لنا كذلك أن البلغار قاموا بإمداد جيوش الحملة الصليبية الثانية بالمؤن بقيادة الملك الألمانى كونراد الثالث Conrad III، ثم الملك الفرنسى لويس السابع Louis VII، وبرغم وقوع اعتداءات من جانب الصليبيين على البلغار، إلا أن اللوم كله يعود

على الصليبيين، لا على البلغار.

١٠ - وقد ظهر من خلال البحث كذلك أن البلغار فى حملة الإمبراطور فردريك الأول بربروسا Frederick 1 Barbarossa حاولوا إنجاح الحملة الصليبية، ولكن سلوك الجيش الألمانى تجاه البلغار - برغم نظامه، والعلاقات السياسية غير السوية بين الألمان والبيزنطيين ورفض الإمبراطور الألمانى فردريك التحالف مع البلغار والصرب ضد البيزنطيين كل هذا أدى إلى الصدام السريع بين البلغار والألمان مما أسفر عن وقوع العديد من القتلى والأسرى بين الجانبين، وقد كان لهذا أثره حتى بعد عبور الجيش الألمانى الأراضى البلغارية، إذ أنهكت قوى الألمان، وقلت ذخائرهم وحاجاتهم، وأنهى حملتهم سريعًا بعد غرق العاهل الألمانى فردريك بآسيا الصغرى.

١١ - وفى الحملة الصليبية الرابعة اتضح لنا أن البلغار حاولوا أن يكون لهم دور فى هذه الحملة، بعد استقلالهم عن بيزنطة وتكوين مملكة البلغار الثانية، وكان ذلك عن طريق التقرب من البابوية تلك التى توجت البلغارى كالوجان Kalojean ملكًا على البلغار، وتقديم عرضهم على أمراء الجيش الصليبى لمشاركتهم حملتهم على بيزنطة عام ١٢٠٤م، لكن رفض الأمراء الصليبيين للعرض البلغارى، أدى إلى حدوث الكثير من الهجمات القوية والعنيفة ضد الوجود الصليبى فى بيزنطة وممتلكاتها. لكن يجب أن نأخذ فى الاعتبار أن هذا العرض لا يدل على حب البلغار للحملات الصليبية، وإلا كانوا قد شاركوا فى الحروب ضد المسلمين، ولكنهم أرادوا أن يقسموا الأراضى البيزنطية على اعتبار أنها حق لهم لكونهم قد خضعوا تحت نفوذ البيزنطيين لفترة طويلة من الزمن.

وهذا إن دل على شىء فإنما يدل على أن البلغار لم يشتركوا فى الحملات الصليبية القادمة من الغرب الأوروبى، نحو الشرق الإسلامى، وأن انضمام بعض أهلها كان بغرض الحج، وليس الحرب وأن الدور البلغارى فى هذه الجيوش كان يتمثل فى تسهيل مهمة عبورها عبر أراضيهم البلغارية، وإمدادهم بالمؤن والطعام والضروريات اللازمة لرحلتهم تجاه بيت المقدس.

١٢ - مما سبق يمكن القول: إن الحملات الصليبية قد ثبت لنا بالدليل القاطع على مر صفحات البحث أنها حملات فاشلة - برغم ما حققته - وأن قيامها بدافع الدين هو هدف كاذب، صدقه العامة والبسطاء من الناس، وكان يخفى وراءه دافع أقوى وهو الدافع الاقتصادى الذى راود خيال أمراء وملوك وأباطرة أوروبا، وحتى رجال الكرسى الرسولى الذين حلموا أن يسيطروا على مقدرات وثروات الشعب العربى الإسلامى وأراضيهم التى تفيض لبنًا وعسلاً - وكما يحدث فى عالمنا المعاصر من سيطرة لليهود على البلاد الفلسطينية، والأمريكان بأراضينا العراقية - وليس أدل على قولنا هذا

من الاعتداءات الوحشية التى افتعلتها الجيوش الصليبية بالأراضى البلغارية، وشعبها، - ومن قبلهم المجريين برغم كـونهم مسيحيين - من سلب ونهب وقـتل للأطفال والنساء والشيوخ والعجائز والرجال وانتهـاك للحرمات، وبث الرعب والفزع فى نفوسهم، فهل من يفعل هذا يكون غرضه نصره الدين؟!

* * *

obeikandl.com